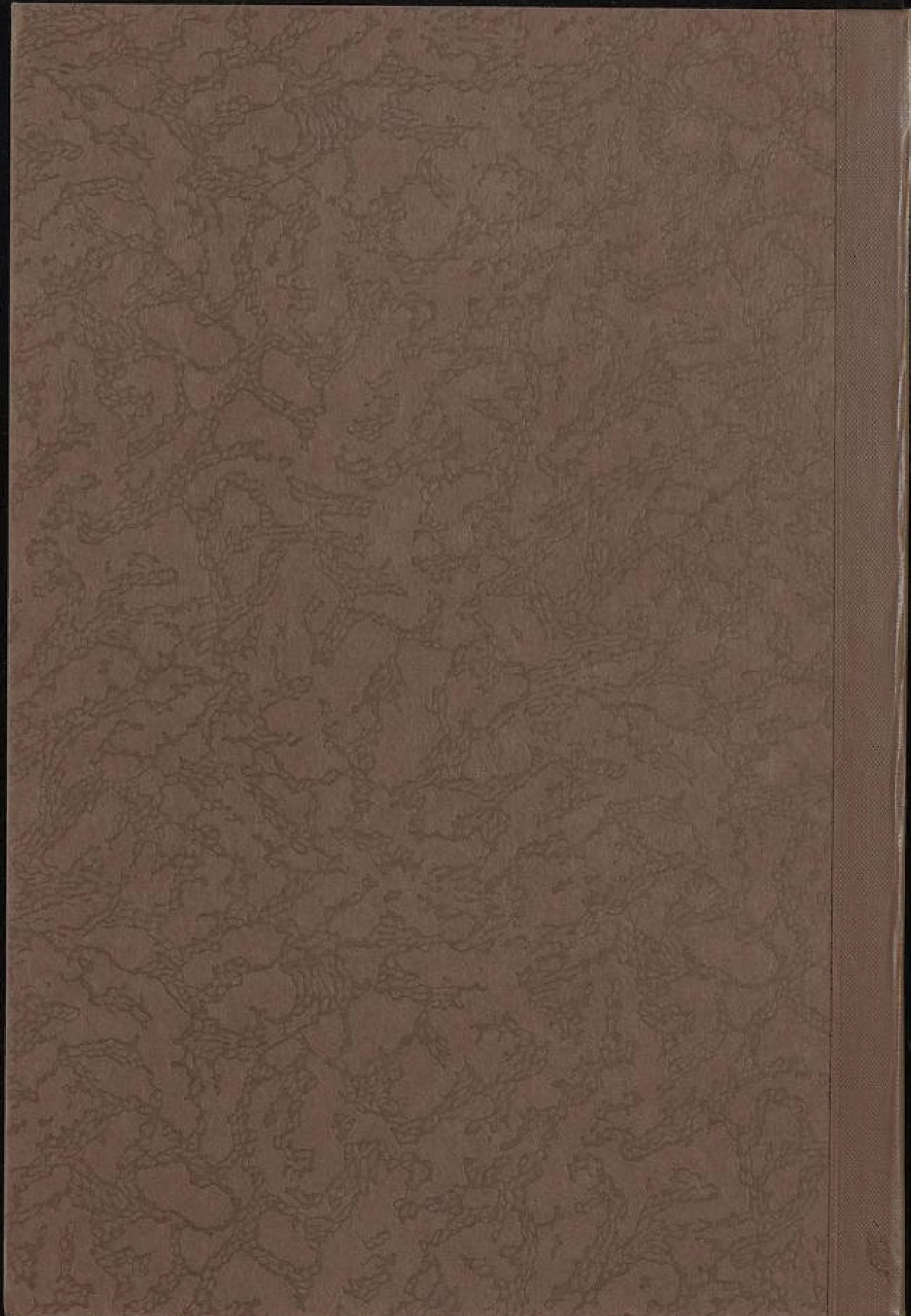




❋ مكتبة معهد الدروس العليا الاسلامية بالجزائر ❋

وصف افريقيا الشمالية والصحراوية

مأخوذ من

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق

تأليف

الشريف الادريسي

(نحو ٥٤٨ هـ = ١١٥٤ م)

قد اعتنى بتصحيحه ونشره

هنري بيريس

الاستاذ بكلية الاداب بجامعة الجزائر

الجزائر

١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م

* مكتبة معهد الدروس العليا الاسلامية بالجزائر *

وصف افريقيا الشمالية والصحراوية

مأخوذ من

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق

تأليف

الشريف الادريسي

(نحو ٥٤٨ هـ = ١١٥٤ م)

قد اعتنى بتصحيحه ونشره

هنري بيريس

الاستاذ بكلية الاداب بجامعة الجزائر

الجزائر

١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م



بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

الاقـــلـيــم الاول

ان هذا الاقليم الاول مبدؤه من جهة المغرب من البحر الغربي المسمى بحر الظلمات وهو البحر الذي لا يعلم ما خلفه وفيه هناك جزيرتان تسميان بالخالدات ومن هذه الجزائر بـدأ بطلميوس يأخذ الطول والعرض وهاتان الجزيرتان فيما يذكر في كل واحدة منهما صنم مبني بالحجارة طول كل صنم منهما مائة ذراع وفوق كل صنم منهما صورة من نحاس تشير بيدهـا الى خلف وهذه الاصنام فيما يذكر ستة احدهـا صنم قادس التي بغربي الاندلس ولا يعلم احد شيئاً من المعمور خلفها ٠

وفي هذا الجزء الذي رسمناه من المدن اوليل وسلى وتكرور ودو وبريسى ومورة [٢] وهذه البلاد من ارض مقزارة السودان ٠ فامـا جزيرة اوليل فهي في البحر وعلى مقربة من الساحل وبها الملاحة المشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحة غيرها ومنها يحمل الملح الى جميع بلاد السودان وذلك ان المراكب تاتي الى هذه الجزيرة فتوسق بها الملح وتسير منها الى موقع النيل وبينهمـا مقدار مجرى فتجري في النيل الى سلى وتكرور وبريسى

تنبيــه : العدد الذي بين القوسين المعقوفين يدل على صفحة الترجمـة الفرنسية للمستشرقين الهولانديين « دوزي » و « دي غويه » (ط٠ ليدن ، سـنـة ١٨٦٦) ٠

وغانة وسائر بلاد ونقارة وكوغة وجميع بلاد السودان واكثرها لا يكون لها ماوى ولا مستقر الا على النيل بعينه او على نهر يمد النيل وسائر الارضين المجاورة للنيل صحار خالية لا عمارة بها وهذه الصحاري بها مجابات بلا مياه وذلك ان الماء لا يوجد فيها الا بعد يومين واربعة وخمسة وستة واثني عشر يوما مثل مجابة نيسر التي في طريق سجلماسة الى غانة وهي ١٤ يوما لا يوجد فيها ماء وان القوافل تتزود بالماء لسلوك هذه المجابات في الاوعية على ظهور الجمال ومثل هذه المجابة كثير في بلاد السودان واكثر ارضها ايضا رمال تنسفها الرياح وتنقلها من مكان الى مكان فلا يوجد بها شيء من الماء وهذه البلاد كثيرة الحر حامية جدا ولذلك اهل هذا الاقليم الاول والثاني وبعض الثالث لشدة الحر واحراق الشمس لهم كانت الوانهم سودا وشعورهم متفلفلة بضد الوان اهل الاقليم السادس والسابع ومن جزيرة اوليل الى مدينة سلى ١٦ مرحلة [٣] ومدينة سلى على ضفة نهر النيل وبشماله وهي مدينة حاضرة وبها مجتمع السودان ومتاجر صالحة واهلها اهل نجدة وهي من عمالة التكروري وهو سلطان مؤمر وله عبيد واجناد وله حزم وجلادة وعدل مشهور وبلاده آمنة وادعة وموضع مستقره والبلد الذي هو موطنه هو مدينة تكرور وهي في جنوب النيل وبينها وبين سلى مقدار يومين في النيل وفي البر ٠

ومدينة تكرور اكبر من مدينة سلى واكثر تجارة واليها يسافر اهل المغرب الاقصى بالصوف والنحاس والخرز ويخرجون منها التبر والخدم ٠ وطعام اهل سلى واهل تكرور الذرة والسمك والالبان واكثر مواشيهم الجمال والمعز ولباس عامة اهلها قداوير الصوف وعلى رؤسهم كرازي الصوف ولباس خاصتها ثياب القطن والمازر ٠

ومن مدينة سلى وتكرور الى مدينة سجلماسة ٤٠ يوما بسير القوافل واقرب البلاد اليهما من بلاد لمتونة الصحراء ازقى وبينهما ٢٥ مرحلة ويتزود

بالماء فيها من يومين الى اربعة الى خمسة وستة ايام وكذلك من جزيرة اوليل الى مدينة سجلماسة نحو من ٤٠ مرحلة بسير القوافل .

[٤] ومن مدينة تكرور الى مدينة بريسى على النيل مشرقا ١١ مرحلة ومدينة بريسى مدينة صغيرة لا سور لها غير انها كالقرية الحاضرة واهلها تجار متجولون وهم في طاعة التكروري ، وفي الجنوب من بريسى ارض لملم وبينهما نحو ١٠ ايام واهل بريسى وسلى وتكرور وغانة يغيرون على بلاد لملم ويسبون اهلها ويجلبونهم الى بلادهم فيبيعونهم من التجار الداخلين اليهم فيخرجهم التجار الى سائر الاقطار وليس في جميع ارض لملم الا مدينتان صغيرتان كالقرى اسم احداهما ملل واسم الثانية دو وبين هاتين المدينتين مقدار ٤ ايام واهلها فيما يذكره اهل تلك الناحية يهود والغالب عليهم الكفر والجهالة وجميع اهل بلاد لملم اذا بلغ احدهم الحلم وسم وجهه وصدغاه بالنار وذلك علامة لهم وبلادهم وجملة عماراتهم على واد يمد النيل وليس بعد ارض لملم في جهة الجنوب عمارة تعرف وبلاد لملم تتصل من شيء من الفواكه الرطبة الا ما يجلب اليها من التمر من بلاد سجلماسة او بلاد الزاب يجلبه اليهم اهل وارقلان الصحراء والنيل يجري في هذه الارض من المشرق الى المغرب وينبت على ضفتيه القصب الشركي وشجر الابنوس والشمشار والخلاف والطرفاء والاثل غياضا متصلة وبها تقيل وتسكن مواشيهم جهة المغرب بارض مقزارة ومن جهة المشرق بارض ونقارة ومن جهة الشمال بارض غانة ومن جهة الجنوب بالارض الخالية وكلامهم كلام لا يشبه كلام المقزاريين ولا كلام الغانيين .

ومن بريسى المتقدم ذكرها الى غانة في جهة [٥] المشرق ١٢ يوما وهي في وسط الطريق الى مدينة سلى وتكرور وكذلك من مدينة بريسى الى اودغشت ١٢ مرحلة واودغشت من بريسى شمالا وليس في بلاد السودان

واليها يميلون ويستظلون عند شدة الحر وحمية القيظ وفي غياضه الاسد والزرافة والغزلان والضبعان والافيال والارانب والقنافذ ·

وفي النيل انواع من السمك وضروب من الحيتان الكبار والصغار ومنه طعام اكثر السودان يتصيدونه ويملحونه ويدخرونه وهو في نهاية السمن والغلظ ·

واسلحة اهل هذه البلاد القسي والنشابات وعليها عمدتهم والدبابيس ايضا من اسلحتهم يتخذونها من شجر الابنوس ولهم حكمة وصناعة متقنة واما قسيهم فانها من القصب الشركي وسهامهم منه وكذلك اوتارها من القصب · وبناء اهل هذه البلاد بالطين ، والخشب العريض الطويل عندهم قليل الوجود وحليهم النحاس والخرز والنظم من الزجاج والباذوق [٦] ولعاب الشيخ وانواع المجزعات من الزجاج المؤلف ·

وهذه الامور والحالات التي ذكرناها من المطاعم والمشارب واللباس والحلي يفعلها اكثر السودان في جميع ارضهم لانها بلاد حر ووهج شديد واهل المدن منها يزرعون البصل والقرع والبطيخ ويعظم عندهم كثيرا ولا حنطة عندهم ولا حبوب اكثر من الذرة ومنها ينتبذون ويشربون وجل لحومهم الحوت ولحوم الابل المقددة كما قدمنا وصفه · وها هنا انقضى ذكر ما تضمنه الجزء الاول من الاقليم الاول والحمد لله وحده ·

ان الذي تضمنه هذا

✲ الجزء الثاني من الاقليم الاول ✲

من المدن مدينة ملل وغانة وتيرقى ومداسة وسغمارة وغياره وغربيل وسمقندة فاما مدينة ملل التي هي من بلاد لملم فقد ذكرناها فيما تقدم وهي مدينة صغيرة كالقرية الجامعة لاسور لها وهي على تل تراب احمر منيع جانبه واهل ملل متحصنون فيه عمن يطرقهم من سائر السودان وشربهم

من عين خرارة تخرج من الجبل الذي في جنوبها وماؤها زعاق ليس بصادق الحلاوة وبغربي هذه المدينة على ماء العين الذي يشربون منه ومع نزوله الى | ٧ | ان يقع في النيل امم كثيرة سودان عراة لا يستترون بشيء وهم يتنا كحون بغير صدقات ولا حق وهم اكثر الناس نسلا ولهم ابل ومعز يعيشون من البانها وياكلون الحيتان المصيدة ولحوم الابل المقددة واهل تلك البلاد المجاورة لهم يسبونهم في كل الاحايين بضروب من الحيل ويخرجونهم الى بلادهم فيبيعونهم من التجار قطارا ويخرج منهم في كل عام الى المغرب الاقصى اعداد كثيرة وجميع من في بلاد لملم موسوم بالنار في وجهه وهي لهم علامة كما قدمنا ذكره .

ومن مدينة ملل الى مدينة غانة الكبرى نحو ١٢ مرحلة في رمال ودهاس لا ماء بها وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي اكبر بلاد السودان قطرا واكثرها خلقا واوسعها متجرا واليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها من سائر بلاد المغرب الاقصى واهلها مسلمون وملكها فيها يوصف من ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب وهو يخطب لنفسه لاكنه تحت طاعة امير المؤمنين العباسي وله قصر على ضفة النيل قد اوثق بنيانه واحكم اتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والادهان وشمسيات الزجاج وكان بنيان هذا القصر من عام ٥١٠ من سني الهجرة وتتصل مملكته وارضه بارض ونقارة وهي بلاد التبر المذكورة الموصوفة كثرة وطيبا . والذي يعلمه اهل المغرب الاقصى | ٨ | علما يقينا لا اختلاف فيه ان له في قصره لبنة من ذهب وزنها ٣٠ رطلا من ذهب تبرة واحدة خلقها الله (تعالى) خلقة تامة من غير ان تسبك في نار او تطرق بالة وقد نقر فيها ثقب وهي مربطة لفرس الملك وهي من الاشياء المغربة التي ليست عند غيره ولا صحت لاحد الا له وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان وهو اعدل الناس فيما

يحكى عنه ومن سيرته في قربـه من الناس وعدله فيهم ان له جملة قـواد يركبون الى قصره في صباح كل يوم ولكل قائـد منهم طبل يضرب على راسه فاذا وصل الى باب القصر سكت فاذا اجتمع اليه جميع قواده ركب وسار يقدمهم ويمشي في ازقة المدينة ودائر البلد فمن كانت له مظلمة او نابه امر تعدى له فلا يزال حاضرا بين يديه حتى يقضي مظلمته ثم يرجع الى قصره ويتفرق قواده فاذا كان بعد العصر وسكن حر الشمس ركب مرة ثانية وخرج وحوله اجناده فلا يقدر احد على قربه ولا على الوصول اليه وركوبه في كل يوم مرتين سيرة معلومة وهذا مشهور من عدله · ولباسه ازار حرير يتوشح به او بردة يلتف بها وسراويل في وسطه ونعل شركي في قدمه وركوبه الخيل وله حلية حسنة وزي كامل يقدمه امامه في اعيـاده وله بنـود كثيرة وراية واحدة وتمشي امامـه الفيلة والزرائف وضروب مـن الوحوش [٩] التي في بـلاد السودان ولهم في النيل زوارق وثيقة الانشاء يتصيدون فيهـا ويتصرفون بين المدينتين بها ولباس اهل غانة الازر والفوط والاكسية كل احد على قدر همته ·

وارض غانة تتصل من غربيها ببلاد مقزارة ومن شرقيهـا ببلاد ونقارة وبشمالهـا بالصحراء المتصلة التي بين ارض السودان وارض البربر وتتصل بجنوبها بارض الكفار من اللملمية وغيرها ·

ومن مدينة غانة الى اول بلاد ونقارة ٨ ايـام وبلاد ونقارة هذه هي بلاد التبر المشهورة بالطيب والكثرة وهي جزيرة طولها ٣٠٠ ميل وعرضها ١٥٠ ميلا والنيل يحيط بها من كل جهة في سائر السنة فاذا كان في شهر اغشت وحمي القيظ وخرج النيل وفاض غطى هذا الجزيرة او اكثرها واقام عليها مدته التي من عادته ان يقيم عليها ثم ياخذ في الرجوع فاذا اخذ النيل في الرجوع والجزر رجع كل من في بلاد السودان المنحشرين الى تلـك

الجزيرة بحاثا يبحثون طول ايام رجوع النيل فيجد كل انسان منهم في بحثه هناك ما اعطاه الله سبحانه كثيرا او قليلا من التبر وما يخيب منهم احد فاذا عاد النيل الى حده باع الناس ما حصل بايديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضا واشترى اكثره اهل وارقلان واهل المغرب الاقصى واخرجوه الى دور السكك في بلادهم فيضربونه دنانير ويتصرفون بها في التجارات والبضائع هكذا في كل سنة وهي اكبر غلة عند السودان وعليها يعولون صغيرهم وكبيرهم وارض ونقارة فيها بلاد معمورة ومعاقل مشهورة واهلها اغنياء والتبر عندهم وبايديهم كثير والخيرات مجلوبة اليهم من اطراف | ١٠ | الارض واقاصيها ولباسهم الازر والاكسية والفداوير وهم سود جدا .

فمن مدن ونقارة تيرقى وهي مدينة كبيرة وفيها خلق كثير لاكن ليس لها سور ولا حظيرة وهي في طاعة صاحب غانة وله يخطبون واليه يتحاكمون وبين غانة وتيرقى ٦ ايام وطريقها مع النيل ومن مدينة تيرقى الى مدينة مداسة ٦ ايام .

ومدينة مداسة هذه مدينة متوسطة كثيرة العمارة صالحة العمالات وفي اهلها معرفة وهي على شمال النيل ومنه شربهم وهي بلد ارز وذرة كبيرة الحب طعمها صالح واكثر معايشهم من الحوت وتصيده وتجارتهم بالتبر ، ومن مدينة مداسة الى بلد سغمارة ٦ مراحل .

وبين مداسة وسغمارة الى جهة الشمال ومع الصحراء قوم يقال لهم بغامة وهم برابر رحالة لا يقيمون في مكان يرعون اجمالهم على ساحل نهر ياتي من ناحية المشرق فيصب في النيل واللبن عندهم كثير ومنه يعيشون ومن مدينة سغمارة الى مدينة سمقندة ٨ ايام ومدينة سمقندة هذه مدينة لطيفة على ضفة البحر الحلو ومنها الى مدينة غربيل ٩ ايام ومن مدينة سغمارة الى مدينة غربيل جنوبا ٦ ايام .

ومدينة غربيل هذه على ضفة البحر الحلـو وهي مدينة لطيفة القدر في سفح جبل يعلوهـا [١١] من جهة الجنوب وشرب اهلها من النيل ولباسهم الصوف واكلهم الذرة والحوت والبان الابل واهلها يتصرفون في تلك البلاد بضروب من التجارات التي تدور بين ايديهم ٠

ومن مدينة غربيل مع الغرب الى مدينة غياره ١١ مرحلة ومدينة غياره هذه على ضفة النيل وعليها حفير دائر بها وبها خلق كثير وفي اهلها نجدة ومعرفة وهم يغيرون على بلاد لملم يسبونهم وياتون بهم ويبيعونهم من تجار غانة وبين غياره وارض لملم ١٣ مرحلة وهم يركبون النجب من الجمـال ويتزودون الماء ويسرون بالليل ويصلونه بالنهـار الى ان يغنموا ويرجعوا الى بلدهم بما يفتح الله عليهم من السبي من اهل لملم ٠

ومن مدينة غياره الى مدينة غانة ١١ مرحلة وماؤها قليل ٠

وجملة هذه البلاد التي ذكرناها هي في طاعة صاحب غانة واليه يؤدون لوازمهم وهو القائم بحمايتهم وهنا انقضى ما تضمنه الجزء الثاني من الاقليم الاول والحمد لله وحـده ٠

ان الذي تضمنه هـذا

٭ الجـزء الثالث من الاقليم الاول ٭

من المدن المشهورة مدينة كوغة وكوكو وتملمة وزغاوة وماتان وانجيمي ونوابيـة وتاجـوة ٠

فاما مدينة كوغة فانها مدينة على ضفة البحر الحلو وفي شماله ومنـه شرب اهلها وهي من عمالة ونقارة ومن السودان من يجعلها من بلاد كانم وهي مدينة عامرة لا سور لها وبها تجارات واعمال وصنائع [١٢] يصرفونها فيما يحتاجون اليه ونساء هذه المدينة ينسب اليهن السحر ويقال انهن بـه

عارفات وبه مشهورات وعليه قادرات ومن كوغة الى سمقندة في جهة الغرب ١٠ ايام ومن كوغة الى غانة نحو من شهر ونصف ومن كوغة الى دمقلـة شهر ومن كوغة الى شامة دون الشهر ومن كوغة الى مدينة كوكو في الشمال ٢٠ مرحلة بسير الجمال ·

والطريق على ارض بغامة واهل بغامة سودان برابر قد احرقت الشمس جلودهم وغيرت الوانهم والسانهم لسان البربر وهم قوم رحالة وشربهم من عيون يحفرونها بايديهم في تلك الارض عن علم لهم به وتجربة في ذلك صحيحة ولقد اخبر بعض السفار الثقات وكان قد تجول في بلاد السودان نحوا من ٢٠ سنة انه دخل هذه الارض اعني ارض بغامة وعاين فيها رجلا من هؤلاء البربر فكان يمشي معه في ارض خالية رملة ليس بها اثر للماء ولا لغيره فاخذ البربري غرفة من ترابها وقربه من انفه ثم اشتمه وتبسم وقـال لاهل القافلة انزلوا فان الماء معكم فنزل اهل القافلة هناك وعرسوا متاعهم وقيدوا الجمال وتركوها ترعى ثم عمد البربري الى موضع وقال احفروا ها هنـا فحفر الناس هناك اقـل من نصف قامة فخرج اليهم الماء الكثير العذب فعجب من ذلك اهل القافلة وهذا مشهور معلوم يعلمه تجار اهل تلك البلاد ويحكونه عنهـم ·

[١٣] وفي هذه الطريق التي ذكرنا من كوغة الى كوكو على ارض بغامة مجابتان لا ماء فيهما وكل مجابة منهما تقطع من خمسة ايام الى ستة ايام ومدينة كوكو مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان كبيرة وهي على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بهـا ومنه شرب اهلها ويذكر كثير من السودان ان مدينة كوكو هذه على ضفة الخليج وذكر قوم اخرون انها على نهر يمد النيل والذي صح من القول ان هذا النهر يجري حتى يجوز كوكو بايام كثيرة ثم يغوص في الصحراء في رمال ودهاس مثل ما يغوص نهر الفرات الذي ببلاد العراق وغوصه هناك في البطائح ·

ثم ان ملك مدينة كوكو ملك قائم بذاته خاطب لنفسه وله حشم كثير ودخلة كبيرة وقواد واجناد وزي كامل وحلية حسنة وهم يركبون الخيل والجمال ولهم باس وقهر لمن جاورهم من الامم المحيطة بارضهم ولباس عامة اهل كوكو الجلود يسترون بها عوراتهم وتجارهم يلبسون القداوير والاكسية وعلى رؤسهم الكرازي وحليهم الذهب وخواصهم وجلتهم يلبسون الازر وهم يداخلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقارضة ٠

وينبت في ارض كوكو العود المسمى بعود الحية ومن خاصته انه اذا وضع على جحر الحية خرجت اليه مسرعة | ١٤ | ثم ان ماسك هذا العود ياخذ من الحيات ما شاء بيده من غير ان يدركه شيء من الجزع ويجد في نفسه قوة عند اخذها والصحيح عند اهل المغرب الاقصى واهل وارقلان ان ذلك العود اذا امسكه ماسك بيده او علقه في عنقه لا تقربه حية البتة وهذا مشهور وصفة هذا العود كصفة العاقرقرحا مفتولا لاكنه اسود اللون ٠

ومن مدينة كوكو الى مدينة غانة شهر ونصف ومن مدينة كوكو الى مدينة تملمة شرقا ١٤ مرحلة وهي مدينة صغيرة من ارض كوار جامعة فيها بشر كثير ولا سور لها وفيها رجل ثائر بنفسه وهي على جبل صغير لاكنه جبل منيع باجراف قد احاطت به من جميع جهاته ولها نخيل ومواش واهلها عراة شقاة وشربهم من مياه الابار وماؤها بعيد القعر عن وجه الارض وبها معدن شب ليس بالكثير الجودة ويبيعونه في كوار ويخلطه التجار بالشب الطيب ويسافرون به الى جميع الجهات ٠

| ١٥ | ومن تملمة الى مدينة مانان من ارض كانم ١٢ مرحلة ومانان مدينة صغيرة وليس بها شيء من الصناعات المستعملة وتجاراتهم قليلة ولهم جمال ومعز ومن مدينة مانان الى مدينة انجيمي ٨ ايام وهي ايضا من كانم وانجيمي مدينة صغيرة جدا واهلها قليل وهم في انفسهم اذلة وهم يجاورون

النوبة من جهــة المشرق وبين مدينة انجيمي والنيل ٣ ايام في جهــة الجنوب وشرب اهلها من الابار ومن انجيمي الى مدينة زغاوة ٦ ايام ٠

ومدينة زغاوة مدينة مجتمعة الكور كثيرة البشر وحولهــا خلق من الزغاويين يشيلون بابلهم ولهم تجارات يسيرة وصنائع يتعاملون بها بين ايديهم وشربهم من الابــار واكلهم الذرة ولحوم الجمــال المقددة والحوت المصيد والالبــان عندهم كثيرة ولباسهم الجلود المدبوغة يستترون بهــا وهم اكثر السـودان جريــا ٠

ومن مدينة زغاوة الى مانــان ٨ مراحل وفي مانان يسكن اميرهــا وعاملها واكثر رجاله عراة رماة بالقسي ومن مدينة مانان الى مدينة تاجوة ١٣ مرحلة وهي قاعدة التاجويين وهم مجوس لا يعتقدون شيئــا وارضهــم متصلة بارض النوبة ومن بلادهم سمنة ومدينة سمنة هذه مدينة صغيرة وحكى بعض المسافرين الــى بلاد كوار ان صاحب بلاق توجه الى سمنة وهــو امير | ١٦ | من قبل ملك النوبة فحرقها وهدمها وبدد شملهم على الافــاق وهي الان خراب ومن مدينة تاجوة اليها ٦ مراحل ٠

ومن مدينة تاجوة الى مدينة نوابية ١٨ مرحلة واليها تنسب النوبة وبهــا عرفوا وهي مدينة صغيرة واهلها مياسير ولباسهم الجلود المدبوغة وازر الصوف ومنها الى النيل ٤ ايام وشرب اهلها من الابار وطعامهم الذرة والشعير ويجلب اليهم التمر والالبان عندهم كثيرة وفي نسائهم جمال فائق وهن مختتنــات ولهن اعراق طيبة ليست من اعراق السودان في شيء وجميع بلاد ارض النوبة في نسائهم الجمال وكمال المحاسن وشفاههن رقاق وافواههن صغار ومباسمهن بيض وشعورهن سبطة وليس في جميع ارض السودان من المقازرة ولا من الغانيين ولا من الكانميين ولا من البجاة ولا من الحبشة والزنج قبيل شعور نسائهم سبطة مرسلة الا من كان منهن من نساء النوبة ولا احسن ايضا للجماع منهن وان الجارية منهن ليبلغ ثمنهــا ثلاث مائة دينار واقل من ذلك بيسير

ولهذه الخلال التي فيهن يرغب ملوك ارض مصر فيهن ويتنافسون في اثمانهن ويتخذونهن امهات اولاد لطيب متعتهن ونفاسة حسنهن وذكر بعض الرواة انه كان بالاندلس جارية من هؤلاء الجواري المتقدم ذكرهن عند الوزير ابي الحسن المعروف بالمصحفي فما ابصرت عيناه قط باكمل منها قدا ولا اصبح خدا ولا احسن مبسما ولا املح اجفانا ولا اتم محاسن وكان هذا الوزير المذكور مولعا بها بخيلا بمفارقتها ويذكر ان شراءها عليه مائتان وخمسون دينارا من الدنانير المرابطية وكانت الجارية المذكورة مع تمام محاسنها وبديع جمالها اذا تكلمت اسحرت سامعها | ١٧ | لعذوبة الفاظها وحلاوة منطقها لانها ربيت بمصر فكانت بذلك تامة الصفات .

ومن مدينة توابية الى مدينة كوشة نحو من ٨ مراحل خفاف وهنا انقضى ما تضمنه الجزء الثالث من الاقليم الاول والحمد لله وحده .

[٣٣] الاقليم الثاني

انا لما رسمنا الاقليم الاول وما احتوى عليه في عشرة الاجزاء التي قسمناه بها وذكرنا في كل جزء منه حصته الواجبة له من الامصار والقرى والجبال والارضين المعمورة والمغمورة وما بها من الحيوانات والمعادن والبحور والجزائر والملوك والامم وما لهم من السير والزي والاديان وجب علينا ان نذكر في هذا الاقليم الثاني ما فيه من البلاد والقلاع والمدن والامصار والبراري والقفار والبحار وجزائرها واممها ومسافات طرقها حسبما سبق لنا من ذكر ذلك في الاقليم الاول ونبتدئ الان بذكر الجزء الاول من الاقليم الثاني بحول الله وعونه فنقول ان هذا

* الجزء الاول من الاقليم الثاني *

مبدؤه من المغرب الاقصى حيث بحر الظلمات ولا يعلم ما خلفه وفي هذا الجزء من الجزائر جزيرة مسفهان وجزيرة لغوس وهما من الجزائر الست المتقدم ذكرها وتسمى الخالدات منها بدأ بطلميوس بالتعديل واخذ اطوال البلاد وعروضها والى هاتين الجزيرتين وصل ذو القرنين اعنى الاسكندر ومنها رجع .

[٣٤] فاما جزيرة مسفهان فحكى صاحب كتاب العجائب ان في وسطها جبلا مدورا عليه صنم احمر بناه اسعد ابو كرب الحميري وهو ذو القرنين الذي ذكره تبع في شعره ويسمى بهذا الاسم كل من بلغ طرفي الارض وانما نصب ابو كرب الحميرى ذلك الصنم هناك ليكون علامة لمن قصد تلك الناحية من البحر ليعرفه انه ليس وراءه مسلك يسلكه ولا موضع

يخرج اليه وايضا ان في جزيرة لغوس المذكورة صنما وثيق البناء لا يمكن الصعود اليه وفي هذه الجزيرة يقال مات الذي بناه وهو تبع ذو المراثد وقبره هناك في هيكل مبني من المرمر والزجاج الملون وحكى صاحب كتاب العجائب ان في هذه الجزيرة دواب هائلة وان فيها امورا تطول اوصافها وتمتنع العقول عن قبولها .

وفي سواحل هذا البحر الصادر عن هذه الجزائر وغيرها يوجد العنبر الجيد ويوجد ايضا في ساحله حجر البهت وهو مشهور عند اهل الغرب الاقصى ويباع الحجر منه بقيمة جيدة لا سيما في بلاد لمتونة وهم يحكون عن هذا الحجر ان من امسكه وسار في حاجة قضيت له بأوفى عناية وشفع فيها وهو جيد عندهم في عقد الالسنة على زعمهم ويوجد ايضا بساحل هذا البحر احجار كثيرة ذات الوان شتى وصفات مختلفات يتنافسون في اثمانها ويتوارثونها بينهم ويذكرون انها تتصرف في انواع من العلاجات الطبية الفاعلة بالخصية فمن ذلك احجار تعلق على الثدي الوجعة فتبرأ من وجعها سرعا ومنها احجار تعلق للولادة [٣٥] فتسهل واحجار يمسكها الماسك بيده ويشير على من شاء من النساء والاطفال فيتبعه ومثل هذه الاحجار عندهم كثيرة وهم بالرقي عليها مشهورون وبه معروفون .

وفيما تضمنه هذا الجزء بقية من ارض مفازة السودان وماؤها قليل ولا عمارة بها ولا سالك فيها الا في النادر لقلة وجود الماء كما قلنا وسالكها لا يمكنه سلوكها الا ان يعد مع نفسه الماء لدخول هذه الارض مع بعض ما يليها من ارض قمنورية منها في جهة الشمال متصلة من غربيها بالبحر المظلم وتتصل من جهة شرقيها بصحراء نيسر وعلى هذه الصحراء طريق تجار اهل اغمات وسجلماسة ودرعة والنول الاقصى الى بلاد غانة وما اتصل بها من ارض وندرة التبر .

واما ارض قمنورية المذكورة فكانت بها مدن للسودان مشهورة وقواعد مذكورة لاكن اهل زغاوة واهل لمتونة الصحراء الساكنون من جهتي هذه الارض طلبوا هذه الارض اعني ارض قمنورية حتى افنوا اكثر اهلها وقطعوا دابرهم وبددوا شملهم على البلاد ·

واهل بلاد قمنورية فيما يذكره التجار يدعون انهم يهود وفي معتقدهم تشويش وليسوا بشيء ولا على شيء ولا ملك فيهم ولا ملك عليهم بل هم ممحوثون من جميع الطوائف المجاورة لهم المحدقين بارضهم وكانت في القديم من الزمان السالف لاهل قمنورية مدينتان عامرتان واسم احداهما قمنوري واسم الاخرى نغيرا وكانت هاتان المدينتان تحتويان على امم من القمنورية وبشر كثير وكان لهم رءوس وشيوخ يدبرون امرهم ويحكمون في [٣٦] مظالمهم وما وقع بينهم فافنتهم الايام وتوالت عليهم الفتن والغارات من جميع الجهات فقلوا في تلك الارض وفروا عنها واعتصموا في الجبال وتفرقوا في الصحاري ودخلوا في ذمة من جاورهم وتستروا في اكنافهم فلم يبق من اهل قمنورية الا قوم قلائل متفرقون في تلك الصحاري وبمقربة من الساحل عيشهم من الالبان والحوت وهم في نكد من كد العيش وضيق الحال وهم ينتقلون في تلك الارض مع مهادنة من جاورهم ويقطعون ايامهم مسالمة الى حين ·

وبين بلاد قمنورية وسلى وتكرور طرق مجهولة الاثار دارسة المسالك قليلة السالك ماؤها غائر وعلاماتها خفية وبين قمنورية وسلى وتكرور مسير ١٥ يوما ومن نغيرا الى سلى نحو من ١٢ يوما وكذلك منها الى بلد ازقى من بلاد لمتونة ١٢ مرحلة وماؤها قليل يتزود لقلته من حفر يحتفرها السالكون المجتازون بتلك الارض ·

وفي بلاد قمنورية جبل ماتان ويتصل بالبحر المحيط وهو جبل منيع عالي الذروة احمر التربة وفيه احجار لماعة تغشي البصر اذا طلعت عليها

الشمس لا يكاد الناظر ينظر اليها لشعاعها وبريق حمرتها وفي اسفله [٣٧] ينابيع بالماء العذب يتزود ويحمل في الاوعية الى كل جهة ٠

ومما يلي مدينة تغيرا وفي شرقيها مع ميل الى الجنوب جبل بنبوان وهو من اعلى جبال الارض اجرد ابيض التربة لا ينبت فيه شيء من النبات الا ما كان من الشيح والفاسول المسمى الحرض ومن علو هذا الجبل في الهواء حكى صاحب كتاب العجائب منه ان السحاب تمطر المطر دونه ولا تصيب راسه ٠

ويلي هذه الارض المذكورة صحراء نيسر وهي الصحراء التي قدمنا ذكرها وعليها يدخل المسافرون الى اودغشت وغانة وغيرهما من البلاد كما قلناه قبل وهذه الصحراء قليلة الانس ولا عامر بها وبها الماء القليل ويتزود به بين مجابات معلومة ومنها مجابة نيسر التي ذكرنا انها ١٤ يوما لا ماء بها ولا يوجد له اثر فيها وهي مشهورة بذلك وفي هذه الصحراء المعروفة بصحراء نيسر حيات كثيرة طوال القدود غلاظ الاجسام والسودان يصيدونها ويقطعون رءوسها ويرمون بها ويطبخونها [٣٨] بالملح والماء والشيح ويأكلونها وهي عندهم اطيب طعام يأكلونه ٠

وهذه الصحراء يسلكها المسافرون في زمان الخريف وصفة السير بها انهم يوقرون اجمالهم في السحر الاخير ويمشون الى ان تطلع الشمس ويكثر نورها في الجو ويشتد الحر على الارض فيحطون احمالهم ويقيدون اجمالهم ويعرسون امتعتهم ويخيمون على انفسهم ظلالا تكنهم من حر الهجير وسموم القائلة ويقيمون كذلك الى اول وقت العصر وحين تاخذ الشمس في الميل والانحطاط في جهة المغرب يرحلون من هنالك ويمشون بقية يومهم ويصلون المشي الى وقت العتمة ويعرسون اينما وصلوا ويبيتون بقية ليلهم الى وقت الفجر الاخير ثم يرحلون وهكذا سفر التجار الداخلين الى بلاد السودان على هذا الترتيب لا يفارقونه لان الشمس تقتل بحرها

من تعرض للمشي في القائلة عند شدة القيظ وحرارة الارض وبهـذا السبب يلزمون النقلة على هذه الصفة التي ذكرنا ·

وفي هذا الجزء ايضا قطعة من شمال ارض غانة وفيهـا مدينة اودغشت وهي مدينة صغيرة في صحراء ماؤها قليل وهي في ذاتها بين جبلين شبه مكة في الصفة وعامرها قليل وليس بهـا كبير تجارة ولاهلها جمال ومنهـا يتعيشـون ·

ومنهـا الى مدينة غانة ١٢ مرحلة وكذلك من اودغشت الى مـدن وارقلان ٣١ مرحلة ومن اودغشت ايضا الى مدينة جرمة نحو من ٢٥ مرحلة وكذلك من اودغشت ايضا الى جزيرة اوليل معدن الملح شهر واحد ·

واخبر بعض الثقـات من متجولي التجـار في بلاد السودان ان بمدينة اودغشت ينبت بارضها بقرب مناقع المياه المتصلة بها كماة يكون في وزن الكماة منهـا ٣ ارطال وازيد وهو يجلب الى اودغشت كثيرا يطبخونه مع | ٣٩ | لحوم الجمـال ويا كلونه ويزعمون ان ما على الارض مثله وقد صدقوا وهنا انقضى ذكر ما تضمنه الجزء الاول من الاقليم الثاني والحمد لله وحـده · ان هـذا

❊ الجزء الثاني من الاقليم الثاني ❊

تضمن في حصته من الارضين بقية صحراء نيسر وجملة ارض فزان بما فيها من المدن وكذلك ايضا تحصل فيه جملة بلاد من ارض زغاوة السودان واكثر هذه الارضين صحار متصلة غير عامرة وجهات وحشة وجبال حرش جرد لانبات فيهـا والماء بها قليل جدا لا يوجد الا في اصل جبـل او في ما اطمان من سباخها وبالجملة انه هناك قليل الوجود يتزود به من مكان الى مكان واهل تلـك الارضين يدلون في اكنافها وطرقاتها ويجولون في ساحاتها ووهادها وجبالهـا ·

وفي هــذه الصحاصيح المذكورة يقع اقوام رحالة ينتقلون في اكنافهــا ويرعون مواشيهم في ادانيها واطرافها وليس لهم ثبوت في مكان ولا مقام بارض وانمــا يقطعون دهرهــم في الرحلة والانتقــال دائما غير انهــم لا يخرجــون عن حدودهــم ولا يفارقون ارضهــم ولا يمتزجون بغيرهــم ولا يطمئنون الى من جاورهم بل كل احد منهم ياخذ حذره وينظر لنفسه قدر جهــده واهل المدن الذين يجاورونهم من اجناسهم يسرقون ابناء هؤلاء القــوم الرحالة الذين يعمرون هذه الصحاري ويسرون بهم في الليل وياتون بهم الى بلادهم ويخفونهم حينــا من الدهر ثم يبيعونهم من التجار الداخلين اليهم بالبخس من الثمن ويخرجونهم الى ارض المغرب الاقصى ويبــاع منهم في كل سنة امم واعداد لا تحصى وهذا الامر الذي جئنــا به من سرقة قوم ابناء قوم في بلاد السودان طبع موجود فيهم لا يرون به باسا ٠

وهم اكثر الناس فسادا وتكاحا واغزرهم ابنــاء وبناتا وقلما توجد منهم المراة الا ويتبعها اربعة اولاد وخمسة وهم في ذاتهم كالبهائم لا يبالون بشيء من امور الدنيا الا بما كان من لقمة او نكحة [٤٠] وغير ذلــك لا يخطر لهم ببال ذكره ٠

وفي بلاد زغاوة من المدن والقواعد سغرة وشامة وبها قوم رحالة يسمون صدراتة يقــال انهم برابر وقد تشبهوا بالزغاويين في جميع حالاتهم وصاروا جنسا من اجناسهم واليهم يلجؤون فيما عن لهم من حوائجهم وبيعهم وشرائهم ومن مــدن زغاوة شامة وهي مدينة صغيرة شبيهة بالقرية الجامعة واهلهــا في هذا الوقت قليلون وقد انتقل اكثر اهلهــا الى مدينة كوكو وبينهما ١٦ مرحلة واهل شامة يشربون الالبان ومياههم زعاق وعيشهم من اللحوم الطرية المقددة والاحناش يتصيدونهــا كثيرا ويطبخونها بعد سلخهــا وقطع رءوسها واذنابها وحينئذ ياكلونها والجرب لا يفارق اعنــاق هؤلاء القوم بل هو فيهم موجود وهم بــه مشهورون وبه يعرف الزغاويون في جميع الارض وقبائل

السودان ولو لا انهم يا كاون الاحناش لتقطعوا جذامـا وهم عراة يسترون عوراتهم تنـط بالجلود المدبوغة من الابل والمعز ولهم في هذه الجلود التي يسترون بها ضروب من القطع وانواع من التشريف يحكمونها ·

ولهم في اعلى ارضهم جبل يسمى جبل لونيا وهو عالي المرتقى صعب لاكنه [٤١] ترب وترابه ابيض رخو وفي اعلاه كهف لا يقربه احـد الا هلك ويقال انه فيه ثعبان كبير يلتقم من اعترض مكانه على غير علم منـه بذلك واهل تلك الناحية يتحامون ذلك الكهف وفي اصل هذا الجبل مياه نابعة تجري غير بعيد ثم تنقطع وعليها امة تسمى سغوة من قبائل زغاوة وهـم قوم ظواعن رحالة والابل عندهم كثيرة اللقاح حسنة النتاج وهـم ينسجون المسوح من اوبارها والبيوت التي يعمرونها وياوون اليها ويتصرفون في البانهـا واسمانها ويتعيشون من لحومهـا · والبقول عندهم قليلة وهـم يزرعونها وينتجعونها واكثر ما يزرعه اهل زغاوة الذرة وربما جلبت الحنطة اليهم من بلاد ورقلان وغيرهـا ·

وفي جهة الشمـال وعلى ٨ مراحل من موضع قبيلة سغوة مدينة خراب تسمى تبرتنه وكانت فيما سلف من المدن المشهورة لاكن فيما يذكر ان الرمـل تغلب على مساكنها حتى خربت وعلى مياهها حتى نشفت وقـل ساكنهـا فليس بها في هذا الزمان الا بقايا قوم تشبثوا بمقامهم في بقايـا خرابهـا حنانا للموطن ولهـذه المدينة في جهة شمالهـا جبل يسمى غرغـة حكى صاحب كتاب العجائب ان فيه نملا على قـدر العصافير وهي ارزاق لحيات طوال غلاظ تكون في هذا الجبل ويحكى ان هذه الحيات قليلة الضرر والسودان يقصدون الـى هذا الجبل فيصيدون بـه هذه الحيات.ويا كلونهـا كما قدمنا ذكره قبل هذا ·

ومن مدينة تبرتنه الى مدينة تيرقى من بلاد ونقارة التبر ١٧ مرحلة ·

ويلي ارض زغاوة ارض فزان وبها من البلاد مدينة جرمة ومدينة تساوة والسودان يسمون تساوة جرمى الصغرى وهاتان المدينتان يقرب بعضهما من بعض وبينهما نحو مرحلة او دونها في العظم [٤٢] وكثرة العامر سواء ومياههم من الآبار وعندهم نخيلات ويزرعون الذرة والشعير ويسقونهما بالماء نطلا بالات يسمونها انجفة وتسمى ببلاد المغرب هذه الالة بالخطارة وعندهم معدن فضة في جبل يسمى جبل جرجيس وفائده قليل وقد ترك الطالبون عمله واستخراجه لمن قصده ومن تساوة الى هذا المعدن نحو من ٣ مراحل ومن مدينة تساوة الى قبيل من البربر في جهة المشرق نحو من ١٢ يوما ويسمون ازقار وهم قوم رحالة وابلهم كثيرة والبانهم غزيرة وهم اهل نجدة وقوة وباس ومنعة لاكنهم يسالمون من سالمهم ويميلون على من حاولهم وهم يصيفون ويربعون حول جبل يسمى طنطه وفي محيطه من اسفله ينابيع وعيون مياه جارية ومناقع كثيرة تجتمع بها المياه وينبت عليها الحشيش كثيرا وابلهم ترعى هناك وينتقلون منه الى امكنة من عادتهم المقام بها ٠

ومن هذا الجبل الذي يستدير حوله ازقار الى ارض بغامة ٢٠ مرحلة في ارضين خالية من الانيس قليلة المياه منخرقة الهواء دارسة المسالك داثرة المعالم ومن قبيلة ازقار الى مدينة غدامس ١٨ مرحلة ومن ازقار ايضا الى مدينة ثامة نحو من ٩ مراحل وبينهما مجابتان مياههما قليلة وربما افرطت الريح بها مع حر الهواء فتنشفت المياه حتى لا توجد البتة ٠

واهل ازقار فيما يذكره اهل المغرب الاقصى اعلم الناس بعلم الخط الذي ينسب الى دانيال النبي عم وليس يدرى [٤٣] بجميع بلاد البربر على كثرة قبائلها قبيلة اعلم بهذا الخط من اهل ازقار وذلك ان الرجل منهم صغيرا كان او كبيرا اذا تلفت له ضالة او عدم شيئا من اموره خط لها في الرمل خطا فيعلم بذلك موضع ضالته فيسير حتى يجد متاعه كما ابصره في

خطه وربما سرق الرجل منهم متاع صاحبه ويدفنه في الارض بعيدا او قريبا فيخط الرجل الذي فقد متاعه ويقصد موضع الخبية ويخط بازائها خطا ثانيا ويقصد بعلمه الى موضع الخبية فيستخرج منها متاعه وما ضاع له ويعلم مما خطه الرجل الذي تعدى عليه واخذ متاعه ويجمع اشياخ القبيلة فيخطون له خطا فيعلمون من ذلك البرئ من الفاعل وهذا عند اهل المغرب مشهور مذكور ولقد اخبر بعض المخبرين انه راى رجلا من هذه القبيلة في مدينة سجلماسة وقد خبيت له خبية بحيث لا يعرف فخط لها خطا وقصد موضعها فاستخرجها واعيد عليه العمل بذلك ثلاث مرات فاستخرجها في الثانية والثالثة كما فعل في المرة الاولى وهذا شيء عجيب من قوتهم على هذا العلم على كثرة جهلهم وغلظ طبعهم وفيما جئنا به كفاية في ذلك والحمد لله على ذلك • وهنا انقضى ما تضمنه الجزء الثاني من الاقليم الثاني والحمد لله وحده • ان الذي تضمن هذا

☼ الجزء الثالث من الاقليم الثاني ☼

من الارضين بعض ارض ودان واكثر بلاد كوار وبعض بلاد التاجوين المجوس واكثر بلاد فزان •

واما ارض ودان فانها جزائر نخل متصلة بين غرب وشمال الى ناحية البحر وكانت فيما سلف اكثر الارض عمارة وكان الملك في اهلها ناشئا متوارثا الى ان جاء دين الاسلام فخافوا من المسلمين فتوغلوا هربا في بلاد الصحراء فتفرقوا ولم يبق بها الان الا مدينة دواد وهي الان خراب ليس بها الا بقايا [٤٤] قوم من السودان معايشهم كدرة واموزهم نكدة وهم في سفح جبل طنطنه وابلهم قليلة واكثر اهلها يحفرون اصول نبات يسمى الغرسطس وهو النجيل وهو عندهم من نبات الرمال فيجففونه

ويدقونه بالحجر ويخبزونه خبزا يتقوتون بـه ويأكلون منه ويأكل جلتهم وخيارهم اللحوم الجمالية مقددة ويشربون ألبان الابل واكثر نيرانهم يقدونها في بعر الجمال وبعض الشوك والحطب عندهم قليل ·

وفي جهة الشمال من هذه المدينة زويلة بناها عبد الله بن خطاب الهواري وسكنها هو وبنو عمه في سنة ٣٠٦ وهي منسوبة الى هذا الرجل وبه اشتهر اسمها وهي الان عامرة وسناتي بذكرها في موضعها من الاقليم الثالث بعـون اللـه ·

وفي جبل طنطه معـدن حديد جيد وفي جنوب هـذه الارض مسارح ومرابع لازقار وهم قوم من البربر رحالون في هذه الارض كما قدمنا منتجعون بابلهم وقد ذكرنا لمعا من اخبارهم ·

ومما جاء في جنوب هذا الجزء بقية من ارض ككوكو والدمدم وهنالك بقية من جبل لونيـا وترابه ابيض رخو ويقال ان به حيات قصار الطول في راس كل حية منها قرنان ويقال ايضا ان به حيات ذوات راسين ·

وقد اختلف قوم كثير في نهر كوكو | ٤٥ | فبعض قـال انه يخرج من جبال لونيا ويمر في جهة الجنوب حتى يمر بكوكو فيجوز بها ويمر في الصحـراء وبعض قالوا انما هو نهر يمد نهر كوكو وان نهر كوكو علـى الصحـة يخرج من اسفل جبل يتصل راسه بالنيل وزعموا ان النيل يغوص تحت ذلـك الجبل ويخرج من طرفه الاخر حيث يظهر خروجه ويمر حتى يتصل بكوكو ثم يمر مغربا في الصحراء فيغوص في الرمال ·

ويتصل بهذه الارض من جهة المشرق اكثر كوار وهي ارض مشهورة وبلادها مقصودة ومنها يخرج الشب المعروف بالشب الكواري ولا يعدله شيء في الطيب وبلاد كوار يحويها بطن واد ياتي من جهة الجنوب مارا الى الشمال لا ماء به الا ان الماء اذا حفر عليه وجد به معينـا كثيرا وعلى هذا الوادي من البلاد مدينة صغيرة تسمى القصبة وهي مدينة حسنة البناء يحيـط

بهـا من جميع جوانبهـا نخل وانواع من الشجر البري واهلهـا متحضرون ويلبسون الفوط والازر والقداوير المتخذة من الصوف واهلها مياسير وتجولهم وسفرهم الى سائر البلاد كثير وشربهم من ابار فيها ماء كثير حلو ٠

ومن هذه المدينة الى مدينة اخرى تليها في جهة الجنوب يومان واسمهـا قصر ام عيسى وليست بالمدينة الكبيرة لاكن اهلهـا مياسير ولهم ابـل يسافرون بها شرقـا وغربا واكبر بضاعتهم الشب وهو راس اموالهم وحول هذه المدينة نخيلات وابار ماء حلوة ومنها يشربون ٠

ومنها الى مدينة انكلاس ٤٠ ميلا في بطن [٤٦] الوادي وهي مدينة اكبر بلاد كوار قطـرا واكثرها تجارة وعندهم معـادن الشب الخالص المتناهي في الطيب ويوجد في اجبلهـا كثيرا لاكنه يتفاضل في الجـودة والطيب واهل هذه المدينة يتجولون حتى ينتهوا في جهة المشرق بلاد مصر ويتصرفون في جهة المغرب فيصلون بـلاد وارقلان وسائر ارض المغـرب الاقصى واهلها يلبسون المقندرات من الصوف ويربطون على رءوسهم كرازي الصوف ويتلثمون بقواضلها ويسترون افواههم وهي عادة من عوائدهم توارثها الابناء عن الاباء لم ينتقلوا عنها ولا تحولوا منهـا وفي هذه المدينة في هذا الوقت رجل ثائر من اهـل البلد وله عصبة وقرابة يقوم بهم وهم يعضدونه وله كرم مشهور وسيرة حسنة واحكامه شرعية وهو مسلم ٠

ومن مدينة انكلاس الى مدينة صغيرة تسمى ابزر مسافة يوميـن وابزر هـذه على تل تراب وحولها نخيل ومياهها عذبة بالقرب من هـذه المدينة معـدن شب فائق الجودة لاكنه يتجرف كثير الرخاوة ولباس اهل هـذه المدينة الفوط ومازر الصوف وهم يتجرون بالشب ٠

ومن ابزر الى مدينة تلملة يوم وهي ايضـا مدينة صغيرة ومياههـا قليلة ونخلها ايضا قليل وتمرها طيب جليل وبها معدن شب قليل الفائد لان معدنه

يخالطه عروق تراب كثيرة وانما يخلط بغيره ويباع من التجــار وهي من مدن كوار ومدينة تلملة قد ذكرناها فيما سلف من الاقليم الاول ·

وهذا الشب الذي يكون في بلاد كوار بالغ في نهاية الجودة وهــو كثير الوجود ويتجهز منه في كل سنة الى سائر البلاد بما لا يحصى كثرة ولا يقاوم وزنا ومعادنه لا تنقص كبير نقص واهل تلك الناحية يذكرون [٤٧] انه ينبت نباتا ويزيد في كل حين بمقدار ما يؤخذ منه مع الساعات ولو لا ذلــك لافنوا الارض كلها لكثرة ما يخرج منــه ويتجهز به الى جميــع الارض ·

وعلى مقربة من ابزر وفي جهة المغرب بحيرة كبيرة عميقة القعر طولها ١٢ ميلا وعرضهــا ٣ اميال وفيها حوت كبير كثير شبيه بالبوري له شحم عذب الماكل يسمونه البقق ويستخرج منه من هذه البحيرة كثير ويملــح ويحمل الى جميع بلاد كوار وهو بها رخيص موجود ·

وامــا ما حاز هذا الجــزء من ارض التاجوين وهــم السودان الذيــن ذكرناهم قبل هذا في الاقليم الاول وقلنــا انهم مجوس لا يعتقدون شيئا فانهم بشر كثير وجمع غزير ولهم ابل كثيرة وفي بلادهم مــراع كثيرة وهم رحالة لا يقيمون في مكــان وكل من جاورهم يغزوهم ويغير عليهم ويتحيل على اخذهم وليس لهم مدن الا مدينتان وهما تاجوة وسمية وقــد تقدم ذكرهما في الاقليم الاول ويحيط بشمال هذه الارض جبل مقور وهو جبل اغبر الى البياض وفيه عروق ترابية لينة تنفع من اوجاع العين الرمدة مثل ما ينفع رهج الفار الذي [٤٨] بقفر مدينة طليرة من بلاد الاندلس النافــع من جرب العين ويا كل ما فيها وهو غبــار يوجد هناك لونه اخضر ماهر (؟) وهذا الغبار هو مشهور المنفعة في جميع بلاد الاندلس معروف بالتجربــة ·

وايضا ان هذه الارض تتصل بها ارض الواحات الخارجة وهي الان تعرف بارض سنترية وسنترية هذه محدثة قريبة العهد سناتي بذكرها بعد هذا وقيبا مما يلي جنوبها مدينة هي الان خراب وقد كانت فيما سلف عامرة بالخلق اهلة بالناس وتسمى هذه المدينة شبرو وقد تهدم بناؤها وغارت مياهها وتشرد حيوانها وتنكرت معالمها فلم يبق منها الا طلل دارس واثر طامس وبها بقايا نخل ماحلة وربما بلغتها العرب عند تصرفها في اكناف هذه الارض وبشرقي هذه المدينة مع الشمال جبل وعر ليس بكثير العلو لاكنه ممتنع الصعود اليه لانقطاع احجاره وفي اسفله بحيرة كبيرة دورها نحو من ٣٠ ميلا ماؤها عذب لاكنه قليل العمق وفي وسطها نبات وبها حوت كثير الشوك سهك الطعم ويمد هذه البحيرة عين ماء تاتيها من جهة الجنوب وتقع فيها وعلى هذه البحيرة ينزل رحالة اهل كوار وربما زاحمهم العرب عليها فاوقعوا الضرر بهم وبهذه الارض في وقتنا هذا مدينة مرندة وهي مدينة عامرة باهلها والداخل اليها قليل لقلة بضاعاتهم واختصار صنائعهم وعدم الخيرات لديهم [٤٩] لاكنها ملجأ ومسكن للوارد والصادر من رحالتهم وظواعنهم ٠

وبشمال هذه الارض تتصل مدينة زالة وزالة هذه بها حصن منيع فيه رجل ثائر بنفسه وبين هذه المدينة ومدينة سرت ٩ ايام بين غرب وشمال الى ناحية البحر ومن زالة ايضا الى ارض ودان ٨ ايام ومن زالة الى زويلة ١٠ ايام منحرفة الى الجنوب مع الغرب وقد ذكرنا في هذا الجزء ما يحتاج اليه مستقصى بحول الله وتاييده ٠ وهنا انقضى ذكر ما تضمنه الجزء الثالث من الاقليم الثاني والحمد لله وحده ٠

ان في هــذا

☆ الجزء الرابع من الاقليم الثاني ☆

مما تضمنه بقية من ارض الواحات الخارجة بما اتصل بها في جنوبهــا مــن ارض التاجوين واكثر بلاد الجفار والبحرين راجعــا في ارض سنترية التي عرضنا بذكرها قبل هذا وذاهبا في مساكن بني هلال نازلا مع الجبل المسمى جبل جالوت البربري وانمــا سمي به لان جالوت هزم عسكره بــه ولجــأ هو وجملة من خيله الى هذا الجبل فسمي بذلك الى الان وفي المشرق من هذا الجبل جملة من بلاد مصر على ضفة النيل النازل اليها من اعلى بلاد النوبة وسنذكر هذه البلاد عند وصفنا لهــا بلدا بلدا وقطرا قطرا مع ذكر ما يليق بهــا من الاخبار الكائنة بها بعون الله وما خلف النيل من العمارات المتصلة من ارض مصر الى نواحي اهريت وشرونة وبياض التي تلي منازل بلــي وجهينة وصفارة الى اقصى الصعيد مــع اتصاله بالعلاقي وايضا ما يلــي اسفل الجزء من منازل التيم والبجوم والقبط .

[٥٠] فنقول ان اعلى هــذا الجزء من جهة المغرب حيث بقيــه ارض التاجوين كله خلاء صحار متصلة وان كانت المياه بها كثيرة والغدر موجودة فليس بها ساكن لان بهــا رمالا سائلة تنقلها الرياح مــن مكان الى مكان وليس لاحد بها مستقر لاعتداء الرمال عليها وكثرة جري الرياح بها وكذلك تتصل هذا الرمل باعلى ارض الواحات الخارجة فيعدو عليها ويغير ما فيهــا من الاثار وتتصل هذه الرمال بالمغرب الى ارض سجلماسة الى البحر .

وبلاد الواحــات الخارجة الان صحراء لا انيس بها بلفم لا عامر لهــا والمياه بهــا موجودة وكانت على القدم معمورة متصلة الثمــار والعمارات

وكان فيما سبق من الزمان الدخول عليهـا ومنها الى مدينة غانة في طرق مسلوكة ومناهل معلومة لاكنها انقطعت ودرست وبالواحات الخارجة اغنام وابقار متوحشة كما قدمنا ذكره فيما سبق وبين الواحات وحد النوبة مسير ٣ ايـام في مفاوز غير عامرة وفي ارض الواحات الخارجة جبل علـانـي المعترض بها وهو جبل سامي الذروة عالي القمة متساو عرضه اسفل وفوق وفيه معدن يستخرج منه حجر اللازورد ويحمل الى ارض مصر فيصنع بهـا ويصرف وفي ارض الواحات يكون الثعبان ولا يكون البتة في غيرهـا من الارضين والثعبان على ما يحكيه اهل تلـك النواحي يرى كالتل الكبير يلتقم العجل والكبش والانسان وهو حيوان على صورة الحية ينساب على بطنه وله اذنـان [٥١] بارزتان وانياب واسنان وحركته بطيئة ويأوي الى الكهوف والدهـاس فمن قصده او اعترضـه بمسافة التقمه وامضى عليـه ولا يخرج عن هذه الارض الا ويموت وهذا مشهور الذكر شائع الخبر ٠

واما الواحات الداخلة فان بها قوما من البربر وعربا متحضرين يزرعون هنـاك حيث المياه النيلج كثيرا والنيلج اللواحي معروف بالطيب والجودة يفوق كثيرا من النيلج الذي بغيرها وتنتج بهذه الارض مع ما اتصل بهـا من اعلى ارض اسوان حمير صغار المقادير في مقدار الكباش ملمعة بسواد في بياض لا يحمل الركوب عليها وان اخرجت عن ارضها هلكت لا محالة وباعلى صعيـد مصر حمير ليست بكثيرة اللحم لاكنها في غاية من السير وسرعة المشي وبرمال الواحات وما اتصل بها من ارض الجفار حيات كثيرة تستتر في الرمل فاذا مرت بها الجمال ثارت من الرمل ورمت بانفسها حتى تقع في المحامل فتنهش هناك من وافقته فيموت في الحال ٠

وايضا ان ارض الجفار باسفل الواحات وهي ارض خالية قفرة وكانت فيمـا سلف من الزمان متصلة العمارات كثيـرة البركات مشهورة الخيرات وكان اكثر زراعة اهلها الزعفران والنيلج والعصفر وقصب السكر وامـا

الآن ففيها مدينتان معمورتان اسم احداهما الجفار والثانية البحرين وهما قريتان كالحصنين قد احدقت النخل بهما من كل النواحي وماؤهما غزير عذب ومن البحرين الى الجفار يومان ومن الجفار الى الواح ٣ ايام لا ماء فيها ·

| ٥٢ | والواح هذه المذكورة الآن في وقتنا هذا قرى كثيرة صغار وفيها ناس اخلاط يزرعون النيلج وقصب السكر وهي في ضفة الجبل الكبير الحاجز بين ارض مصر والصحاري المتصلة بارض السودان ·

ومن البحرين الى مدينة سنترية ٤ مراحل ·

ومدينة سنترية صغيرة وبها منبر وقوم من البربر واخلاط من العرب المتحضرة وهي على اول الصحراء ومنها الى البحر الشامي في جهة الشمال ٩ مراحل وهناك تكون لكة الساحلية وشرب اهل سنترية من آبار وعيون قليلة وبها نخل كثير ·

ومنها الى جبل قلمرى ٤ ايام وفي هذا الجبل معدن حديد جيد ومن سنترية يسير من اراد الدخول الى ارض كوار وسائر بلاد السودان وكذلك من سنترية الى اوجلة مغربا ١٠ ايام وفي هذه الناحية جبل يديم الاحمر يقال ان مسلتي الاسكندرية نحتتا منه ·

....

ذكر الاقليم الثالث

انا لما تكلمنا فيما سبق من ذكر المدن الواقعة في الاقليمين المتقدمين قبل هذا راينا ان ناتي بمثل ذلك في هذا الاقليم الثالث ونذكر ما فيه من المدن والاكوار والقرى والامصار وناتي بمسافاتها وطرقاتها على ما هي عليه من الاميال والمراحل ونذكر كل بلد من ذلك ذكرا مفردا وكيف هو في حاله وداخله وخارجه من البحار والاودية والمناقع والبرك وناتي بصفات الجبال الواقعة فيه واطوالها وعروضها وما تحتوي عليه من النبات والاشجار والمعادن والحيوانات ونصف مبادىء الانهار ومواقعها وحدود مساقطها حسبما سبق ذكره وتقدم الاخبار عنه ناتي بكل ذلك في موضعه مبينا ملخصا روية رسم واخبار على توال ونسق بعون الله ·

فنقول ان هذا

* الجزء الاول من هذا الاقليم الثالث *

مبدؤه من البحر الكبير المحيط بالجهة الغربية من كرة الارض وفيه من الجزائر جزيرة سارة قرب البحر المظلم يقال ان ذا القرنين نزلها قبل ان تدخلها الظلمة وبات بها وكانوا يرمون بالحجارة واوذي بذلك جماعة من اصحابه وجزيرة السعالي فيها خلق كخلق [٦١] النساء لهم انياب بادية وعيونهم كالبرق وسوقهم كالخشب المحرق يتكلمون بكلام لا يفهم ويحاربون الدواب البحرية ولا فرق بين الرجال منهم والنساء الا بالذكور والفروج لا غير ورجالهم لا لحى لهم ولباسهم ورق الشجر · ومنها جزيرة حسران وهي ارض واسعة وفيها جبل عال في سفحه ناس سمر قصار ولهم

لحسى تبلغ ركبهم ووجوههم عراض ولهم اذان كبار وطعامهم وعيشهم مما تنبت الارض هنالك من الحشيش ومواقق النبات مثل ما تاكله البهائم وعندهم نهر صغير عذب يجري من تحت الجبل وفيه جزيرة الغور وهي كبيرة الطول والعرض كثيرة الاعشاب والنبات وفيها انهار وغدران وآجام تاوي اليها حمر وبقر لها قرون طوال جدا وفيها جزيرة المستشكين يذكر انها جزيرة عامرة فيها جبال وانهار واشجار وثمار وزروع وعلى المدينة حصن عال وفيما يحكى من امر هذه الجزيرة انه كان فيها فيما سلف من قبل عهد الاسكندر تنين عظيم يبتلع كل من مر به من انسان او ثور او حمار او ما اشبهها فيقال ان الاسكندر لما دخلها استغاث به اهلها وشكوا اليه اضرار التنين بهم وانه قد اتلف مواشيهم وابقارهم حتى انهم جعلوا له ضريبة في كل يوم ثورين ينصبونهما بمقربة من موضعه فيخرج اليهما فيبتلعهما ثم يعود الى موضعه وكذلك ياتي من الغد فيفعلون له ذلك فقال لهم الاسكندر ياتيكم هذا التنين | ٦٢ | من مكان واحد او من امكنة كثيرة قالوا من مكان واحد قال لهم اروني مكانه فانطلقوا به الى قرب من موضعه ثم نصبوا له الثورين فاقبل التنين كالسحابة السوداء وعيناه تلمعان كالبرق والنار تخرج من جوفه فابتلع الثورين وعاد الى موضعه فامرهم الاسكندر ان يجعلوا له في اليوم الثاني عجلين وفي اليوم الثالث مثل ذلك فاشتد جوعه فامر الاسكندر عند ذلك بثورين عظيمين فسلخا وحشيت جلودهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وجعلهما في ذلك المكان المعلوم فخرج التنين اليهما على حسب عادته فابتلعهما ومضى فاضطربت تلك الاشياء في جوفه فلما احس باشتعالها وكان قد جعل في تلك الاخلاط كلاليب حديد فذهب ليتقيأ ذلك من جوفه فتشبكت الكلاليب في حلقه فخر واقعا وفتح فمه ليتروح فامر عند ذلك الاسكندر فحميت قطع الحديد وحملت على الواح حديد وقذفت في حلق التنين فاشتعلت الاخلاط في جوفه فمات وفرج الله

من اهل تلك الجزيرة فشكروا الاسكندر عند ذلك والطفوه ووهبوه من طرائف ما عندهم وكان فيما حملوه اليه من طرائف ما عندهم دابة في خلق الارنب يبرق شعره في صفرة كما يبرق الذهب يسمى بقراج وفي راسه قرن واحد اسود اذا راته الاسود وسباع الوحش والطير كل دابة هربت عنه ٠

وفي هذا البحر جزيرة قلهان فيها امة مثل خلق الناس الا ان رؤوسهم مثل رؤوسهم الدواب يغوصون في البحر ويخرجون ما قدروا عليه من دوابه فيا كلونها [٦٣] وفي هذا البحر ايضا جزيرة الاخوين الساحرين اللذين يسمى احدهما شرهام والثاني شرام ويقال انهما كانا بهذه الجزيرة يقطعان على المراكب التي تمر بهما ويهلكان جميع اهلها وياخذان اموالهم فمسخ الله بهما لظلمهما وبقيا حجرين على ضفة البحر ثم عمرت هذه الجزيرة بالناس وهي تقابل مرسى اسفي ويقال ان الصفاء اذا عم البحر ظهر دخانها من البر وكان اخبر بذلك احمد بن عمر المعروف برفم الاوز وكان واليا لامير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على جملة من اسطوله فعزم على الدخول اليها بما معه من المراكب فادركه قبل الدخول اليها الموت ولم يبلغ امله في ذلك ولهذه الجزيرة قصة غريبة اخبر عنها المغررون من اهل مدينة اشبونة بالاندلس حين اسقطوا اليها بمراكبهم وكيف سميت استي بهم وهي مرسى وحديثها طويل وسناتي به في موضعه عند ذكرنا لمدينة اشبونة ان شاء الله ٠

وفي هذا البحر جزيرة الغنم وهي جزيرة كبيرة والظلمات محيطة بها وفيها من الغنم ما لا يحصى عددها وهي صغار ولا يقدر احد ان ياكل لحومها لمرارتها وقد اخبر بذلك ايضا المغررون وتليها جزيرة راقا وهي جزيرة [٦٤] الطيور ويقال ان فيها جنسا من الطير في خلق العقبان حمر ذوات مخالب تصيد دواب البحر وتاكلها ولا تبرح من هذه الجزيرة ويقال ان بها ثمرا يشبه التين الكبير واكله ينفع من جميع السموم وحكى صاحب

كتاب العجائب ان ملكا من ملوك افرنجة اخبر بذلك فوجه اليهما بمركب معد ليجلب له من ذلك الثمر ويصاد له من تلك الطيور لانه كان له علم في دمائها ومرارتها فتلف المركب الذي انفذه ولم يعد اليه ٠

ومنها جزيرة الساصلند طولها ١٥ يوما في عرض ١٠ ايام وكان فيها ثلاث مدن كبار وبها قوم يسكنونها وكانت المراكب تجتاز بهم وتحط عليهم وتشتري منهم العنبر والحجارة الملونة فوقعت بين اهل تلك البلاد شرور وطلب بعضهم بعضا حتى فنى اكثرهم وانتقل جماعات منهم الى عدوة البحر من الارض الكبيرة للروم وبها الان من اهلها خلق كثير وسنذكر هذه الجزيرة عند ذكرنا جزيرة ارلاندة ٠

وفي هذا البحر جزيرة لاقة ويقال ان فيها شجر العود كثير ولاكنه لا رائحة له فاذا اخرج عنها وحمل في البحر طابت روائحه وهو في ذاته اسود رزين وكان التجار يقصدونها ويستخرجون العود منها وكان يباع في ارض الغرب الاقصى من ملوكها بتلك النواحي ويذكر ايضا انها كانت مسكونة عامرة بالناس لاكنها خربت وتغلبت الحيات على ارضها فلا يمكن الان دخولها لهذا السبب وفي هذا البحر من الجزائر على ما ذكره بطليموس الاقلودي | ٦٥ | سبعة وعشرون الف جزيرة ما بين عامرة وغامرة وانما ذكرنا عنها قليلا من كثير مما قرب مكانه من البر ووصلت العمارات اليه واما غير ذلك فلا حاجة بنا الى ذكرها هنا ٠

وايضا ان في هذا الجزء من بلاد الصحراء نول لمطة وتاز كاغت واغرنو وفيه من بلاد السوس الاقصى مدينة تارودنت وتيويوين وتانملت وهي بلاد السوس وفيه من بلاد البربر سجلماسة ودرعة وداي وتادلة وقلعة مهدي ابن توالة وفاس ومكناسة وسلا وسائر المراسي التي على البحر الاعظم ومدينة تلمسان وتطن وقرى وصفروي ومغيلة واقرسيف وكرانطة ووجدة ومليلة ووهران وتاهرت واشير وفيه من بلاد الغرب الاوسط تنس وبرشك

وجزائر بني مزغنا وتدلس وبجاية وجيجل ومليانة والقلعة والمسيلة والغدير ومقرة ونقاوس وطبنة وقسنطينة وتيجس وباغاية وتيفاش ودور مدين وبلزمة ودار ملول وعيلة ·

والغالب على ما ذكرناه من البلاد البربر وكانت ديار البربر فلسطين وكان ملكهم جالوت بن ضريس بن جانا وهو ابو زناتة المغرب وجانا هو ابن لوي بن بسر بن قيس بن الياس بن مضر فلما قتل داود عم جالوت البربري رحلت البربر الى المغرب حتى انتهوا الى اقصى المغرب فتفرقت هناك ونزلت مزاتة ومغيلة وضريسة الجبال ونزلت لواتة ارض برقة ونزلت طائفة من هوارة بجبال [٦٦] نفوسة ونزل الغير منهم بالمغرب الاقصى ونزلت معهم قبائل مصمودة فعمروا تلك البلاد وقبائل البربر زناتة وضريسة ومغيلة ومدقر وبنو عبد ربه وورفجوم ونفزة ونفزاوة ومطماطة ولمطة وصنهاجة وهوارة وكتامة ولواتة ومزاتة وصدراتة وبصلاسن ومديونة وزبوجه ومداسة وقالمة واوربة وهطيطة ووليطة وبنو منهوس وبنو سمجون وبنو وارفلان وبنو يسدران وبنو زيرجي و ورداسا وزرهون وسائر قبائل البربر ممن سناتي بذكرهم في عمارات بلادهم بحول الله ·

فاما بلاد نول الاقصى وتازكاغت فهي بلاد لمتونة الصحراء ولمتونة قبيل من صنهاجة وصنهاجة ولمطة اخوان لاب واحد وام واحدة [٦٧] وابوهم لمط بن زعزاع من اولاد حمير وامهم تازكاي العرجاء وابوها زناتي وهوار ايضا اخ لصنهاج ولمط من ام وابوه المسور بن المثنى بن كلاع بن ايمن بن سعيد بن حمير وانما قيل له هوار لكلمة تقولها فسمي بها هوارا وذلك ان قبائل العرب نزلت على قبائل البربر فنقلوهم الى السنتهم بطول المجاورة لهم حتى صاروا جنسا واحدا ·

وان اميرا من امراء العرب يسمى المسور كان ساكنا مع قومه في بلاد الحجاز فضاعت له ابل فخرج يطلبها ويبحث عنها الى ان عبر النيل بمصر

وسار في بلاد المغرب طالبا لها فمر بجبال طرابلس فقال لغلامه اين نحن من الارض فقال له الغلام نحن بارض افريقية فقال لقد تهورنا والتهور عند العرب هو الحمق فسمي بهذه اللفظة هوارا ونزل المسور المذكور بقوم من زناتة فحالفهم وراى بارضهم تازكاي ام صنهاج ولمط التي ذكرناها وكانت جميلة حسنة بدنة تليعة بارعة الكمال فولع بها المسور فسال عنها ورغب في زواجها فتزوجها وكانت تازكاي يومئذ خلوا من زوج ومعها ابناها صنهاج ولمط وهما ابنا لمط الاكبر فولد للمسور منها ولد سماه المثنى ثم مات المسور عنها وبقي ولده المثنى مع اخويه لمط وصنهاج عند امهم تازكاي وعند اخواله من زناتة فولد للمط اولاد كثيرة وولد لصنهاج كذلك فكثر نسلهم وتسلطوا على الامم فاجتمع عليهم قبائل البربر فازعجوهم الى الصحراء [٦٨] المجاورة للبحر المظلم فنزلوها وبها قبائلهم الى الان متفرقة بنواحيها وهم اصحاب ابل ونجب عتاق رحالة لا يقيمون بمكان واحد ولباس الرجال منهم والنساء اكسية الصوف ويربطون على رءوسهم عمائم الصوف المسماة بالكرازي وعيشهم من البان الابل ولحومها مقددة ومطحونة وربما جلبت اليهم الحنطة والزبيب لاكن الزبيب اكثر لانهم كثيرا ما ينقعون الزبيب في الماء بعد الدق ويشربون صفوه نقيعا حلوا وفي بلادهم العسل كثير وجل طعامهم واحفله الطعام المسمى بالبربرية آملوا وهو انهم ياخذون الحنطة فيقلونها قليا معتدلا ثم يدقونها حتى تصير جريشا ثم يمزجون العسل بمثاله سمنا ويعجنون به تلك الحنطة على النار ويضعونها في مزاودهم فياتي طعاما شهيا وذلك ان الانسان منهم اذا اخذ من هذا الطعام ملء كفه واكله وشرب عليه اللبن ثم مشى بقية يومه ذلك لم يشته طعاما الى الليل .

وليس لهم مدينة ياوون اليها الا مدينة نول لمطة ومدينة آزقي للمطة ايضا فاما مدينة نول فمنها الى البحر ٣ ايام ومنها الى سجلماسة ١٣ مرحلة .

ومدينة نول مدينة كبيرة عامرة على نهر ياتي اليهـا من جهة المشرق وعليـه قبائل لمتونة ولمطة بهذه المدينة تصنـع الدرق اللمطية التي لا شيء ابدع منها ولا اصلب منها ظهرا ولا احسن منها صنعا وبهـا يقاتل اهل المغرب لحصانتها وخفة محملها وبهذه المدينة قوم يصنعون السروج واللجم والاقتاب المعدة لخدمة الابل [٦٩] وتباع بها الاكسية المسماة بالسفسارية والبرانيس التي تساوي الزوج منها خمسين دينارا واقل واكثر وعند اهلها البقر والغنم كثيرة جـدا والالبان والسمن عندهم موجود والى هذه المدينة يلجـا اهل تلك الجهات فيما يعن لهم من مهم حوائجهم وفنون مطالبهم .

ومن قبائل لمطة مسوفة ووشان وتمالتة ومن قبائل صنهاجة بنـو منصور وتمية وجدالة ولمتونة وبنو ابراهم وبنو تاشفين وبنو مجد وجمل من صنهاجة .

واما مدينة آزكي فانها من بلاد مسوفة ولمطة وهي اول مراقي الصحراء ومنها الى سجلماسة ١٣ مرحلة ومنها الى نول ٧ مراحل وهذه المدينة ليست بالكبيرة لاكنها متحضرة واهلها يلبسون مقندرات ثياب الصوف ويسمونهـا بلغتهم القداور وقد اخبر بعض من دخـل هذه المدينة ان النساء اللواتي لا ازواج لهن بها اذا بلغت المراة منهن اربعين سنة تصدقت بنفسها على من ارادها من الرجال فلا تدفع عن نفسهـا ولا تمنع من يريدها وتسمى هذه المدينة بالبربرية آزقي وبالجناوية قوقدم ومن اراد الدخول الى بلاد سلى وتكرور وغانة من بلاد السودان فلا بد له من هذه المدينة .

وامـا مدينة سجلماسة فمدينة كبيرة كثيرة العامر وهـي مقصد للوارد والصادر كثيرة الخضر والجنات رائقة البقاع والجهات ولا حصن عليها وانما هي قصور وديار وعمارات متصلة على نهر كثير الماء ياتي من جهة المشرق مـن الصحـراء يزيد في الصيـف كزيادة النيـل سواء ويزدرع بمائـه [٧٠] حسبمـا يزرع فلاحو مصر ولزراعته اصابة كثيرة معلومـة وفي بعض الاعوام الكثيرة المياه المتواترة بخروج هذا النهر ينبت لهم ما حصدوه

في العام السابق من غير بذر وفي الاكثر من السنين اذا فاض النهر عندهم ثم رجع بذروا على تلك الارضين زرعهم ثم حصدوه عنـد تناهيه وتركوا جذوره الى العام القادم فينبت ذلـك من غير حاجة الى بذر زراعة وحكى الحوقلي ان البذر بها يكون عاما والحصاد فيه في كل سنة الى تمام سبع سنين لاكن تلك الحنطة التي تنبت من غير بذر تتغير عن حالها حتى تكون بين الحنطة والشعير وتسمى هذه الحنطة يردن تزواو وبها نخل كثير وانواع من التمر لا يشبه بعضها بعضا وفيها الرطب المسمى بالبرني وهي خضـراء جدا وحلاوتها تفوق كل حلاوة ونواها صغـار في غاية الصغر ولاهل هذه المدينة غلات القطن وغلات الكمون والكروياء والحناء ويتجهز منهـا الى سائر بلاد المغرب وغيرها وبنا آتها حسنة غير ان المخالفين في زماننا هذا اتوا على اكثرها هدمـا وحرقا واهل سجلماسة يا كلون الكـلاب والحيوان المسمى الجرذون ويسمونه بلسان البربر آقزيم ونساؤهم يستعملنه في السمن وخصب البدن ولذلك هن في نهاية السمن وكثرة اللحم وقل ما يوجـد من اهلها صحيح العينين بل اكثرهم عمش ٠

ومن مدينة سجلماسة الى مدينة اغمـات وريكة نحو من ٨ مراحل ومن مدينة سجلماسة الـى مدينة درعة ٣ مراحل ودرعة ليست بمدينة يحوطهـا سور ولا حفير وانمـا [٧١] هي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومـزارع كثيرة يتناول ذلك فيهـا جمل واخلاط من البربر وهي على نهر سجلماسة النازل اليهم وعليه يزرعون غلات الحناء والكمون والكروياء والنيلج ونبات الحناء يكبر بها حتى يكون في قوام الشجر يصعدون اليه ومنها يؤخذ بذره ويتجهز به الى كل الجهات ونبات الحناء لا يؤخذ بذره الا في هذا الاقليـم فقط ولا يؤخذ بغيره من الاقاليم البتـة واما النيلج المزروع في درعة فليس طيبه هناك ولكنه يتصرف به في بلاد الغرب لرخصه وربما خلط مع غيره من النيلج الطيب ويباع معه ٠

ومن ارض درعة الى بلاد السوس الاقصى ٤ ايام ومدينته هي تارودنت وبلاد السوس قرى كثيرة وعماراتها متصلة بعضها ببعض وبها من الفواكه الجليلة اجناس مختلفة وانواع كثيرة كالجوز والتين والعنب العذارى والسفرجل والرمان الامليسي والاترج الكبير المقدار الكثير العدد وكذلك المشمش والتفاح المنهد وقصب السكر الذي ليس على قرار الارض مثله طولا وعرضا وحلاوة وكثرة ماء ويعمل ببلاد السوس من السكر المنسوب اليها ما يعم اكثر الارض وهو يساوي السكر السليماني والطبرزد بل يشف على جميع انواع السكر في الطيب والصفاء ويعمل ببلاد السوس من الاكسية الرقاق والثياب الرفيعة ما لا يقدر احد على عمله بغيرها من البلاد ورجالها ونساؤها سمر وفي نسائهم [٧٢] جمال فائق وحسن بارع وجمال ظاهر وحذق صناعات بايديهن وهي بلاد حنطة وشعير وارز ممكن بايسر قيمة واسعارها رخيصة والغالب على اهلها الجفاء وغلظ الطبع وقلة الانقياد وهم اخلاط من البربر المصامدة وزيهم لباس الاكسية من الصوف التفافا وعلى رءوسهم الشعور الكثيرة ولهم بها اهتمام وحفظ وذلك انهم يصبغونها في كل جمعة بالحناء ويغسلونها في كل جمعة مرتين برقيق البيض وبالطين الاندلسي ويحتزمون في اوساطهم بمازر صوف ويسمونها اسفاقس ولا يمشي الرجل منهم ابدا الا وفي يده رمحان قصار العصى طوال الاسنان رقاقها وينتخبونها من اطيب الحديد وياكلون الجراد اكلا كثيرا مقلوا ومملوحا واهل السوس فرقتان فاهل مدينة تاوردنت يتمذهبون بمذهب المالكية من المسلمين وهم حشوية واهل تيويوين يقولون بمذهب موسى بن جعفر وبينهم ابدا القتال والفتنة وسفك الدماء وطلب الثار غير انهم ارفه الناس واكثرهم خصبا وشرابهم المسمى آنزير وهو حلو يسكر سكرا عظيما ويفعل بشاربه ما لا يفعله الخمر لمتانته وغلظ مزاجه وذلك انهم ياخذون من عصير العنب الحلو فيطبخونه بالنار الى ان يذهب منه الثلث ويزال عن النار ويرفع ويشرب

ولا سبيل الى شربه الا ان يخلط بمثله ماء [٧٣] واهل السوس الاقصى يرون شربه حلالا ما لم يتعد به الى حد السكر ٠

وبين مدينتي السوس اعني تارودنت وتيويوين يوم في جنات وبساتين وكروم واشجار وانواع من الفواكه واللحوم عندهم ممكنة رخيصة جدا والغالب عليهم الثرة والبطر ومن مدينة السوس الى مدينة اغمات ٦ مراحل في قبائل من البرابر المصامدة يقال لهم أنتي تنات وبنو واسنو وانكطوطاون وأنسطيط وأرعن وأكنفيس وأنتوزكيت وكل هذه القبائل من البرابر المصامدة العامرين لهذه البلاد والجهات ومنهم نفيس الجبل ونفيس مدينة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائلها المنسوبين اليها وبها من الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد غيرها وبها جامع وسوق نافقة وبها من انواع الزبيب كل عجيبة من جمال المنظر وحلاوة الذوق وكبر المقدار وهو مع ذلك كثير جدا مشهور العين في بلاد المغرب الاقصى ٠

والطريق من تارودنت السوس الى مدينة اغمات وريكة مع اسفل جبل درن الاعظم الذي ليس جبل مثله الا القليل في السمو وكثرة الخصب وطول المسافة واتصال العمارات ومبدؤه من البحر المحيط في اقصى السوس ويمر مع المشرق مستقيما حتى يصل الى جبال نفوسة فيسمى هنالك بجبل نفوسة ويتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يدق هناك [٧٤] ويخفى اثره وقد حكى غير واحد من الفيوج ان طرف هذا الجبل يصل الى البحر حيث الطرف المسمى اوثان وفي كل هذا الجبل كل طريفة من الثمار وغرائب من الاشجار والماء يطرد منه وبوسطه وبحوافيه يوجد النبات ابدا مخضرا في كل الازمان وعلى اعلاه جمل من قلاع وحصون تنف على نيف وسبعين حصنا ومنها الحصن المنيع القليل مثله في حصون الارض بنية وتحصنا ومنعة وهو في اعلى الجبل ومن حصانته وثقافة مكانته ان اربعة رجال يمسكونه ويمنعون الصعود اليه لان الصعود اليه على مكان ضيق وعر المرتقى

لانه يشبه الدرج الحرج ولا ترتقي اليه دابة البتة الا بعد جهد ومشقة واسم هذا الحصن تا نمللت وهو كان عمدة المصمودي محمد بن تومرت حين ظهر بالمغرب وهو الذي زاد في تشييده ونظر في تحصينه وجعله مدخرا لامواله وبه الان قبره لانه امر بذلك فلما مات بجبل الكواكب احتمله المصامدة اليه وحموه ودفنوه بهذا الحصن وقبره في هذا الوقت بيت جملة المصامدة حجا يقصدون اليه من جميع بلادهم وعليه بناء متقن كالقبة العلية لاكنها غير مزخرفة ولا مزينة كل ذلك على طريق الناموس وفي اهذا الجبل من الفواكه التين الكثير الكبير الطيب المتناهي في الطيب البالغ الحلاوة وفيه العنب المستطيل العلي الذي لا يوجد في اكثره نوى ومنه يتخذ الزبيب الذي عليه يتنقل ملوك المغرب لرقة قشرته وعذوبة طعمه [٧٥] واعتدال غذائه وفيه الجوز واللوز واما السفرجل والرمان فيكون به منهما ما يباع الحمل منه بقيراط واحد وبه من الاجاص والكمثرى والمشمش كل غريبة وكذلك الاترج والقصب الحلو حتى ان اهل هذا الجبل لا يبيعونه بينهم ولا يشترونه لكثرته وعندهم شجر الزيتون والخرنوب والمشتهى وسائر الفواكه وبهذا الجبل شجر كبير يسمى بالبربرية آرقان وهي تشبه شجر الاجاص اغصانا وفروعا واوراقا ولها ثمر شبيه بثمر العيون في اول نباته قشرته العلياء رقيقة خضراء فاذا تناهت اصفرت لاكنها في نهاية العفوصة والحمضة وداخله نوى شبيه بالزيتونة المحدودة الراس صلب ولا يطيب طعم هذا الثمر البتة فاذا كان في اخر شهر شتنبر جمع ووضع بين يدي المعز فتبتلعه بعد ان تاكل قشرته العلياء ثم تلقيه بعد فيجمع ويغسل ويكسر ويدق لبه ويعصر فيخرج منه دهن كثير صافي اللون عجيب المنظر الا انه ليس بعذب الطعم فيه ادنى حرافة وهذا الزيت كثير جدا معروف ببلاد الغرب الاقصى ولكثرته يسترجون به قناديلهم ويقلي به الدخانيون الاسفنج في الاسواق وله اذا مسته النار رائحة كريهة حريفة ولاكنه يعذب طعمه في

الاسفنج ونساء المصادمة تدهن رءوسهن به على المشط فتحسن شعورهن بذلك وتطول وتتكسر ويمسك الشعر على لونه من السواد ·

[٧٦] ومدينة اغمات وريكة اسفل هـذا الجبل من شماله في فحص افيح طيب التراب كثير النبات والاعشاب والمياه تخترقه يمينا وشمالا وتطرد بساحاته ليلا ونهارا وحولها جنات محدقة وبساتين واشجار ملتفة ومكانها احسن مكان الارض فرجة الارجاء طيبة الثرى عذبة الماء صحيحة الهواء وبها نهر ليس بالكبير يشق المدينة ويأتيها من جنوبها فيمر الى ان يخرج من شمالها وعليه ارحاؤهم التي يطحنون بها الحنطة وهذا النهر يدخل المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت والاحد وباقي الجمعة ياخذونه لسقي جناتهم وارضيهم ويقطعونه عن البلد فلا يجري منه اليها شيء ·

ومدينة اغمات مدينة يكتنفها جبل درن كما قلناه فاذا كان زمن الشتاء تحللت الثلوج النازلة بجبل درن فيسيل ذوبانها الى مدينة اغمات وربما جمد به النهر في وسط المدينة حتى يجتاز الاطفال عليه وهو جامد فلا يتكسر لشدة جموده وهذا شيء عاينّاه بها غير ما مرة · ومدينة اغمات اهلها هوارة من قبائل البربر المتبربرين بالمجاورة وهم املياء تجار مياسير يدخلون الى بلاد السودان باعداد الجمال الحاملة لقناطير الاموال من النحاس الاحمر والملون والاكسية وثياب الصوف والعمائم والمازر وصنوف النظم من الزجاج والاصداف والاحجار وضروب من الافاويه والعطر وآلات الحديد المصنوع وما منهم رجل يسفر عبيده ورجاله الا وله في قوافلهم المائة جمل والسبعون والثمانون جملا كلها موقرة ولم يكن في دولة الملثمين احد اكثر منهم اموالا ولا اوسع منهم احوالا [٧٧] وبابواب منازلهم علامات تدل على مقادير اموالهم وذلك ان الرجل منهم اذا ملك اربعة الاف دينار يمسكها مع نفسه واربعة الاف يصرفها في تجارته اقام على يمين بابه وعن يساره عرصتين من الارض الى اعلى السقف وبنيانهم بالاجر والطوب

والطين اكثر فاذا مر الخاطر بدار ونظر الى تلك العرض مع الابواب قائمة عدها فيعلم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار لانه قد يكون من هذه العرض خلف الباب اربع وست مع كل عضادة اثنتان وثلاث واما الان في وقت تاليفنا لهذا الكتاب فقد اتى على اكثر اموالهم المصامدة وغيرت ما كان بايديهم من نعم الله ولا كنهم مع هذا املياء مياسير اغنياء لهم نخوة واعتزاز لا يتحولون عنه وبمدينة اغمات عقارب كثيرة وكثيرا ما تلسب الناس فتؤذيهم وربما مات من لسبته وبمدينة اغمات ضروب من الفواكه وانواع من النعم وكل شيء بها من الماكل رخيص ممكن ٠

وبشمال هذه المدينة وعلى ١٢ ميلا منها مدينة بناها يوسف بن تاشفين في صدر سنة ٤٧٠ بعد ان اشترى ارضها من اهل اغمات بجملة اموال واختطها له ولبني عمه وهي في وطاء من الارض ليس حولها شيء من الجبال الا جبل صغير يسمى ايجليز ومنه قطع الحجر الذي بني منه قصر امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وهو المعروف بدار الحجر وليس في موضع مدينة مراكش حجر البتة الا ما كان من هذا الجبل وانما بناؤها بالطين والطوب والطوابي المقامة من التراب وماؤها الذي [٧٨] يسقى به البساتين مستخرج بصنعة هندسية حسنة استخرج ذلك عبيد الله بن يونس المهندس وسبب ذلك ان ماءهم ليس ببعيد الغور موجود اذا احتفر قريبا من وجه الارض وذلك ان هذا الرجل المذكور وهو عبيد الله بن يونس جاء الى مراكش في صدر بنائها وليس بها الا بستان واحد لابي الفضل مولى امير المسلمين المقدم ذكره فقصد الى اعلى الارض مما يلي البستان فاحتفر فيه بئرا مربعة كبيرة التربيع ثم احتفر منها ساقية متصلة الحفر على وجه الارض ومر يحفر بتدريج من ارفع الى اخفض متدرجا الى اسفله بميزان حتى وصل الماء الى البستان وهو منسكب مع وجه الارض يصب فيه فهو جار مع الايام لا يفتر واذا نظر الناظر الى مسطح الارض لم ير بها كبير

ارتفاع يوجب خروج الماء من قعرها الى وجهها وانما يميز ذلك عالم بالسبب الذي به استخرج ذلك الماء والسبب هو الوزن للارض ٠

فاستحسن ذلك امير المسلمين من فعل عبيد الله بن يونس المهندس واعطاه مالا واثوابا واكرم مثواه مدة بقائه عنده ثم ان الناس نظروا الى ذلك ولم يزالوا يحفرون الارض ويستخرجون مياهها الى البساتين حتى كثرت البساتين والجنات واتصلت بذلك عمارات مراكش وحسن قطرها ومنظرها ٠

ومدينة مراكش في هذا الوقت من اكبر مدن المغرب الاقصى لانها كانت دار امارة لمتونة ومدار ملكهم وسلك جميعهم وكان بها اعداد قصور لكثير من الامراء والقواد وخدام الدولة وازقتها واسعة ورحابها فسيحة ومبانيها سامية واسواقها مختلفة وسلعها نافقة وكان بها جامع بناه اميرها [٧٩] يوسف بن تاشفين فلما كان في هذا الوقت وتغلب عليها المصامدة وصار الملك لهم تركوا ذلك الجامع عطلا مغلق الابواب ولا يرون الصلاة فيه وبنوا لانفسهم مسجدا جامعا يصلون فيه بعد ان نهبوا الاموال وسفكوا الدماء وباعوا الحرم كل ذلك بمذهب لهم يرون ذلك فيه حلالا ٠ وشرب اهل مراكش من الابار ومياهها كلها عذبة وابارهم قريبة معينة وكان علي ابن يوسف قد جلب الى مراكش ماء من عين بينها وبين المدينة اميال ولم يستتم ذلك فلما تغلب المصامدة على الملك وصار لهم وبايديهم تمموا جلب ذلك الماء الى داخل المدينة وصنعوا به سقايات بقرب دار الحجر وهي الحظيرة التي فيها القصر منفردا متحيزا بذاته ٠

والمدينة بخارج هذا القصر وطول المدينة اشف من ميل وعرضها قرب ذلك وعلى ٣ اميال من مراكش نهر لها يسمى تانسيفت وليس بالكبير لاكنه دائم الجري واذا كان زمن الشتاء حمل بسيل كبير لا يبقي ولا يذر وكان امير المسلمين علي بن يوسف بنى على هذا النهر قنطرة عجيبة البناء

متقنة الصنع بعد ان جلب الى عملهـــا صناع الاندلس وجملا من اهل المعرفة بالبنــاء فشيدوها واتقنوا بنيانها حتى كملت ثم لم تلبث غير اعوام يسيرة حتى اتى عليها السيل فاحتمل اكثرها وافلت عقدها وهدمها ورمى بهــا في البحر الزخار وهذا الوادي ياتي اليه الماء من عيون ومياه منبعثة من جبل درن من ناحية مدينة اغمات ايلان ·

واغمــات ايلان مدينة صغيرة في اسفل جبل درن المذكور وهـــي في الشرق من اغمات وريكة السابق ذكرها وبينهما ٦ اميال وبهذه المدينة يسكن يهود تلك البلاد وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب كاملة النعم وكانت اليهود لا تسكن مدينة مراكش عن امر [٨٠] اميرها علي بن يوسف ولا تدخلها الا نهارا وتنصرف عنهـــا عشية وليس دخولهم في النهار اليها الا لامور لـــه وخـــدم تختص به ومتى عثر على واحد منهم بات فيهـــا استبيح ماله ودمه فكانوا يتافرون المبيت فيها حياطة على اموالهم وانفسهم ·

واهل مراكش ياكلون الجراد ويباع منه بها كل يوم الثلاثون حملا فما دونها وفوقها بقبالة عليه وكانت اكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مـــال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفر والمغازل وكانت القبالة على كل شيء يباع دق او جل كل شيء على قدره فلما ولي المصامدة وصار الامـــر اليهم قطعوا القبالات بكل وجه واراحوا منهـــا واستحلوا قتل المتقبلين لهـــا ولا تذكر الان القبالة ذكرا في شيء من بلاد المصامدة ·

ويسكن بقبلة مراكش من قبائل البربر أيلان وهم مصاميد وحولهـــا من القبائل نفيس وبنـــو يدفر ودكالة ورجراجة وزودة وهسكورة وهزرجة ويسكن بغربي اغمات وشرقيها مصاميد وريكة ·

ومن مدينة مراكش الى مدينة سلا على ساحل البحر ٩ مراحل اولهـــا تونين وتونين قرية على اول فحص أفيح لا عوج به ولا امت وطول هـــذا الفحص مرحلتان ويسكنه من قبائل البربر قزولة ولمطة وصدراتة ومـــن

تونين الى قرية تيقطين مرحلة الى قرية غفسيق مرحلة وهي قرية على اخر الفحص المذكور وصحن هذا الفحص كله نبات الشوك المسمى بالسدر المثمر بالنبق وفيه السلاحف البرية التي تفوق السلاحف [٨١] البحرية كبرا وعظما واهل تلك النواحي يتخذون من صدفها دساتي للغسل ومعاجن للدقيق ومن قرية غفسيق الى قرية ام ربيع مرحلة وهي قرية كبيرة جامعة وبها اخلاط من برابر رهونة وبعض زناتة وتامسنا وقبائل تامسنا شتى مفترقة فمنهم برغواطة ومطماطة وبنو تسلت وبنو ويغمران وزقارة وبعض من زناتة وبنو يجفش من زناتة وكل هذه القبائل اصحاب حرث ومواش وجمال والغالب عليهم الفروسية واخر سكناهم مرسى فضالة ومرسى فضالة على البحر المحيط الغربي وبينه وبين وادي ام ربيع ٣ مراحل ٠

وام ربيع على واد كبير خرار يجاز بالمراكب سريع الجري كثير الانحدار كثير الصخور والجنادل وبهذه القرية البان واسمان ونعم رغدة وحنطة في نهاية الرخص وبها بقول ومزارع القطاني والقطن والكمون وهي في جنوب الوادي ويجاز هذا الوادي الى غيضة كبيرة من الطرفاء والانشام وكثر العليق وهي غابة كبيرة ملتفة والاسد بها كثيرة وربما اضرت بالمار والجائي غير ان اهل تلك النواحي لا يهابونها وقد تمهروا في مقاتلتها بانفسهم من غير سلاح وانما يلقونها بانفسهم عراة يلقون اكسيتهم على اذرعهم ويمسكون معهم قنات من شوك السدرة وسكاكينهم بايديهم لا غير وقد لقيت الاسود منهم هناك نكايات فلا مهابة بذلك لها عندهم بل تخاف ضرهم وتجتنب [٨٢] طرقهم وربما هجمت على الضعفاء من الناس ممن يقتاد حمارا او غير ذلك ٠

ومن ام ربيع الى قرية ايجيسل مرحلة وهي قرية حسنة وبها عيون كثيرة دفاعة بالماء بين صخور صلدة وهذا الماء يتصرف في سقي كثير من زروعهم ٠

ومن هذه القرية الى قرية آنقال مرحلة ويقال لها دار المرابطين ايضا وبها عين عليها اقباء وماؤها معين وهي حسنة في موضعها كثيرة الزروع والمواشي والابل والبقر والغنم وقبالتها فحص طويل وقد انحشرت اليه طيور النعام فهي في اكنافه سارحة وعلى مراقبه دارجة وهي الاف لا تحد ولا تعد واهل تلك النواحي يصيدونها طردا بالخيل فيقبضون منها جملا كبارا وصغارا واما بيضها الموجود في هذا الفحص فلا يحاط به كثرة ولا يحصل ومنه يحمل الى كل البلاد وطعامها وخيم يفسد المعد واما لحوم النعام فلحوم باردة يابسة وشحومها نافعة عندهم من الصمم تقطيرا ومن سائر الاوجاع البدنية ·

ومن آنقال الى قرية مكول مرحلة وقرية مكول على بطح ويتصل بها فحص يقال له فحص خراز وطوله ١٢ ميلا لا ماء به وقرية مكول كالحصن الكبير عامرة بالبربر ولها سوق نافقة بما يجلب اليها من جميع المجلوبات من السلع والمتاجر التي يضطر الاحتياج اليها وبها زروع كثيرة ومواش وانعام ·

ومن مكول الى قرية ايكسيس مرحلة صغيرة والطريق على فحص خراز وفي آخر الفحص واد فيه ماء جار دائما وعليه غابات ثمار والاسود فيها ظاهرة للناس عادية عليهم بالليل والنهار لا تستتر في غياضها وبهذه القرية المسماة ايكسيس بيت متخذ لصيد الاسود حتى انه ربما صيد منها في الجمعة الثلاثة والاربعة والاكثر من ذلك والاقل والاسود تفر من النار اذا راتها ولا سبيل لها على صاحب النار ·

[٨٣] ومن قرية ايكسيس الى مدينة سلا مرحلة ومدينة سلا الحديثة على ضفة البحر وكانت في القديم من الزمان مدينة شالة على ميلين من البحر وموضعها على ضفة نهر أسمير الذي يتصل الان بمدينة سلا الحديثة وهناك مصبه في البحر واما شالة القديمة فهي الان خراب وبها بقايا بنيان قائم وهيا كل سامية ويتصل بخرابها عمارات متصلة وزروع ومواش لاهل

سلا الحديثة وسلا الحديثة على ضفة البحر منيعة من جانب البحر لا يقدر احد من اهل المراكب على الوصول اليها من جهته وهي مدينة حسنة حصينة في ارض رمل ولها اسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج وتصرف لاهلها وسعة اموال ونمو احوال والطعام بها كثير رخيص جدا وبها كروم وغلات وبساتين وحدائق ومزارع ومراكب اهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الاندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع واهل اشبيلية يقصدونها بالزيت الكثير وهو بضاعتهم ويتجهزون منها بالطعام الى سائر بلاد الاندلس الساحلية والمراكب الواردة عليها لا ترسي منها في شيء من البحر لان مرساها مكشوف وانما ترسي المراكب بها في الوادي الذي قدمنا ذكره وتجوز المراكب على فمه بدليل لان في فم الوادي احجارا وتروشا تتكسر عليها المراكب وفيه اعطاف لا يدخلها الا من يعرفها وهذا الوادي يدخله المد والجزر في كل يوم مرتين واذا كان المد دخلت المراكب به الى داخل الوادي وكذلك تخرج في وقت خروجها وفي هذ الوادي انواع من السمك وضروب من الحيتان والحوت بها لا يكاد يباع ولا يشترى لكثرته وجودته وكل شيء من الماكولات في مدينة سلا موجود بايسر القيمة واهون الثمن ٠

ومن مدينة سلا مع البحر الى جزائر الطير ١٢ ميلا ومنها في جهة الجنوب الى مرسى فضالة ١٢ ميلا ومرسى فضالة ترده المراكب من بلاد الاندلس وحائط البحر الجنوبي فتحمل منه اوساقها طعاما حنطة وشعيرا وفولا وحمصا وتحمل منه ايضا الغنم والمعز والبقر ٠

[٨٤] ومن فضالة الى مرسى آنفا ٤٠ ميلا وهو مرسى مقصود تاتي اليه المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير ويتصل به في ناحية البر عمارات من البربر من بني يدفر ودكال وغيرهما ٠

ومن آنفا الى مرسى مازيغن ٦٥ ميلا روسية ومن مازيغن الى البيضاء جون ٣٠ ميلا ومن البيضاء الى مرسى الغيط ٥٠ ميلا وهو جون ثان ومن

الغيط الى آسفي ٥٠ ميلا ومن آسفي الى طرف جبل الحديد ٦٠ ميلا ومن طرف جبل الحديد الى الغيط الذي في الجون ٥٠ ميلا وكذلك من طرف مازيغن الى آسفي روسية ٨٥ ميلا وتقويرا ١٣٠ ميلا .

ومرسى آسفي كان فيما سلف آخر مرسى تصل اليه المراكب واما الان فهي تجوزه باكثر من ٤ مجار وآسفي عليه عمارات وبشر كثير من البرابر المسمين رجراجة وزودة واخلاط من البرابر والمراكب تحمل منه اوساقها في وقت السفر وسكون حركة البحر المظلم وانما سمي هذا المرسى باسفي لامر سناتي به عند ذكرنا لمدينة اشبونة من غربي بلاد الاندلس وذكر الشيء في موضعه اليق واوفق والحمد لله كثيرا .

ومن مرسى آسفي الى مرسى ماست في طرف الجون ١٥٠ ميلا .

ومرسى الغيط مرسى حسن مكن من بعض | ٨٥ | الرياح والمراكب تصل اليه فتخرج منه الحنطة والشعير ويتصل به من قبائل البربر دكالة وارض دكالة كلها منازل وقرى ومناهل ومياهها قليلة وتتصل دكالة الى مرسى ماست الى تارودنت السوس ويسكنها قوم من المصاميد لهم حرث وزرع ومواش كثيرة وقد ذكرنا ذلك قبل هذا .

ومن مدينة اغمات مع الشرق والشمال الى مدينة داي وتادلة ٤ ايام وبين داي وتادلة مرحلة ومدينة داي في اسفل جبل خارج من جبل درن وهي مدينة بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارق الارض ومغاربها وهو نحاس حلو لونه الى البياض يتحمل التزويج ويدخل في لجام الفضة وهو اذا طرق جاد ولم يتشرح كما يتشرح غيره من انواع النحاس وهذا المعدن ينسبه العوام الى السوس وليست مدينة داي من بلاد السوس لان بينهما مسافات ايام كثيرة ومن هذا المعدن يحمل الى سائر البلاد ويتصرف به في كثير من الاعمال .

ومدينة داي صغيرة لاكنها كثيرة العامر والقوافل عليها واردة وصادرة

ويزرع بها وبارضها كثير القطن ولكنه بمدينة تادلة يزرع اكثر مما يزرع بمدينة داي ومن مدينة تادلة يخرج القطن كثيرا ويسافر به الى كل الجهات ومنه كل ما يعمل من الثياب القطنية ببلاد المغرب الاقصى ولا يحتاجون مع قطنها الى غيره من انواع القطن المجلوب من سائر الاقطار وبهاتين البلدتين ارزاق ومعايش وخصب ونعم شتى واهلها اخلاط من البربر وفي شرقي تادلة وداي من البرابر بنو وليم وبنو ويزكون ومنداسة ويسكن بهذا الجبل النازل [٨٦] الى داي قوم من صنهاجة يقال لهم أملو ٠

ومن مدينة تادلة الى مدينة تطن وقرى ٤ مراحل وهي مدينة صغيرة لاكنها متحضرة يسكنها قوم من اخلاط البربر وبها مزارع وحنطة كثيرة ولها مواش واغنام ٠

ومن مدينة تطن وقرى الى مدينة سلا التي على الساحل يومان وقد ذكرنا مدينة سلا قبل هذا ٠

ومن مدينة سلا الى مدينة فاس ٤ مراحل ومدينة فاس مدينتان بينهما نهر كبير ياتي من عيون تسمى عيون صنهاجة وعليه في داخل المدينة ارحاء كثيرة تطحن بها الحنطة بلا ثمن له خطر والمدينة الشمالية منهما تسمى القرويين وتسمى الجنوبية الاندلس والاندلس ماؤها قليل لاكن يشقها نهر واحد يمر باعلاها وينتفع منه بعضها واما مدينة القرويين فمياهها كثيرة تجري منها في كل شارع وفي كل زقاق ساقية متى شاء اهل الموضع فجروها فغسلوا امكانهم منها ليلا فتصبح ازقتهم ورحابهم مغسولة وفي كل دار منها صغيرة كانت او كبيرة ساقية ماء نقيا كان او غير نقي وفي كل مدينة منهما جامع ومنبر وامام وبين المدينتين ابدا فتن ومقاتلات وبالجملة ان اهل مدينتي فاس يقتل فتيانهما بعضهم بعضا وبمدينة فاس ضياع ومعايش ومبان سامية ودور وقصور ولاهلها اهتمام بحوائجهم ومبانيهم وجميع آلاتهم ونعمها كثيرة والحنطة بها رخيصة الاسعار جدا دون غيرها من البلاد

القريبة منها وفواكهها كثيرة وخصبها زائد وبها [٨٧] في كل مكان منها عيون نابعة ومياه جارية وعليها قباب مبنية ودواميس محنية ونقوش وضروب من الزينة وبخارجها الماء مطرد نابع من عيون غزيرة وجهاتها مخضرة مونقة وبساتينها عامرة وحدائقها ملتفة وفي اهلها عزة ومنعة ·

ومنها الى سجلماسة ١٣ مرحلة والطريق على صفروي الى قلعة مهدي الى تادلة الى داي الى شعب الصفا ويشق الجبل الكبير الى جنوبه ومن هنالك الى سجلماسة ·

فاما مدينة صفروي فمنها الى فاس مرحلة وكذلك منها الى قلعة مهدي مرحلتان وصفروي مدينة صغيرة متحضرة بها اسواق قليلة واكثر اهلها فلاحون وزروعهم كثيرة ولهم جمل مواشي وانعام ومياههم عذبة غدقة ·

واما قلعة مهدي فهي حصن حصين فوق جبل شامخ ولها اسواق وعمارات ومزارع وغلات وبقر وغنم واحوال واسعة ·

ومن قلعة مهدي الى تادلة مرحلتان ويسكن في قبلة مهدي قبائل من زناتة من بني مسجون وبني عجلان وبني تسكدلت وبني عبد الله وبني موسى وبني ماروي وتكلمان واريلوشن واتنفاكن وبني سامري ·

وكذلك بين مدينة فاس ومكناسة ٤٠ ميلا في جهة الغرب ومكناسة مدائن عدة وهي في طريق سلا والطريق اليها من فاس الى مدينة مغيلة ومغيلة كانت قبل هذا الوقت متحضرة كثيرة التجارات متصلة العمارات وهي في فحص افيح كثير الاعشاب والخضر والنوائر والاشجار والثمار وهي الان فيها بقايا عمارات وخراباتها متصلة والمياه تخترق في كل جانب منها ومكانها حسن وهواؤها معتدل ·

[٨٨] ومن مغيلة الى وادي سنات الى فحص النخلة الى مكناسة ·

ومدينة مكناسة هي المسماة تاقرت وهي الان باقية على حالها لم يدركها كبير تغير وهي مدينة حسنة مرتفعة على الارض يجري في شرقيها

نهر صغير عليه ارحاء وتتصل بهـا عمارات وجنات وزروع وارضهـا طيبة للزراعـات ولها مكاسب واحوال طائلـة ومكناسة سميت باسم مكناس البربري لما نزلهـا مع بنيه عند حلولها بالمغرب واقطع لكل ابن من بنيـه بقعة يعمرها مع ولده وكل هذه المواضع التي احلهم فيهـا تتجاور وتتقارب امكنتها بعضها من بعض وبلاد مكناسة منهـا التي تعرف ببني زيـاد وهي مدينة عامرة لها اسواق عامرة وحمامات وديار حسنة والمياه تخترق ازقتهـا ولم يكن في ايام الملثم بعد تاقررت اعمر قطرا من بني زيـاد وبينهما نحو من ربع ميل ومنها الى بني تاورة نحو ذلك وبين تاورة وتاقررت نحو ذلك وكانت مدينة تاورة متحضرة جامعة عامرة واسواقها كثيرة والصناعات بهـا نافقة والنعم والفواكه لا تقضى بهـا حاجة والماء ياتيها من جنوبها من نهر كبير فينقسم في اعلاها ويمر ما انقسم هنـالك من الميـاه فيخترق جميع ازقتهـا وشوارعها واكثر دورها وبين تاورة وبني زيـاد مدينتان صغيرتان احداهمـا القصر وهي مدينة صغيرة في الطريق من تاقررت الـى السوق القديمة على ربتي سهم وهذه المدينة بناهـا امير من امراء الملثمين وجعل لها سورا حصينا وبني بهـا قصرا حسنا ولم تكن بها اسواق كثيرة ولا طائل تجارات وانما كان ذلك الامير يسكنها مع جلة بني عمه والمدينة الاخرى في شرقي هذه المدينة تعرف ببني عطوش وهي ديـار متصلة وعمارات في بساتين لهم هنالك ولهم اشجار وغلات وزيتون كثير وشجر تين واعنـاب وفواكه جمة وكل ذلك بها ممكن رخيص [٨٩] ومن اسفل هذه المنازل الى قبيلة من مكناسة على مجرى الماء الذي ياتي من بني عطوش وتسمى هذا القبيلة بنو برنوس وهي منازل وديار لهم وبها مزارع وكروم وعمارات وشجر زيتون كثيرة وفواكههم موجودة تباع بالثمن اليسير .

وفي شمال قصر ابي موسى سوق يقصد اليها في يوم كل خميس يجتمع اليه جميع قبائل بني مكناس وهي سوق نافقة لما جلب اليها ويقصد اليهـا

من قريب وبعيد وتسمى السوق القديمة ومن قبائل بني مكناس المجاورة لهذه البلاد بنو سعيد وبنو موسى ويسكنها من غير قبائل مكناسة بنو بسيل ومغيلة وبنو مصمود وبنو علي ووورياغل ودمر ووارية وصبفاوة وهي من اخصب البقاع ارضا وانماها زرعا واكثرها خيرا وانجبها نتاجا وهم برابر يلبسون الاكسية ويربطون الكرازي ومن بلاد مكناسة في جهة الغرب الى قصر عبد الكريم ٣ مراحل وقصر عبد الكريم يسكنه قوم من البربر يسمون دنهاجة وهي مدينة صغيرة عامرة باخلاط دنهاجة وهي على نهر أولكس ويجري منها في جهة الجنوب وبينها وبين البحر نحو من ٨ اميال في ارض اكثرها رمل ولها مزارع وخصب وصيود بر وبحر وبها سوق عامرة وجمل صناعات .

ومن قصر عبد الكريم الى مدينة سلا التي على البحر الملح مرحلتان من القصر الى المعمورة ومن المعمورة [٩٠] الى سلا ونهر اولكس نهر كبير من انهار المغرب المشهورة وتمده انهار كثيرة وعيون نابعة وعليه عمارات وقرى وديار .

ومدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الاقصى ويسكن حولها قبائل من البربر ولاكنهم يتكلمون بالعربية وهم بنو يوسف وفندلاوة وبهلول وزواوة ومجاصة وغياثة وسلاجون ومدينة فاس هي حضرتها الكبرى ومقصدها الاشهر وعليها تشد الركائب واليها تقصد القوافل ويجلب الى حضرتها كل غريبة من الثياب والبضائع والامتعة الحسنة واهلها مياسير ولها من كل شيء حسن اكبر نصيب واوفر حظ .

ومن مدينة فاس الى مدينة سبتة التي على بحر الزقاق شمالا ٧ مراحل .

ومن فاس الى تلمسان ٩ مراحل والطريق بينهما هو ان تخرج من فاس الى نهر سبو وهو نهر عظيم ياتي من نواحي جبل القلعة لابن توالة ويمر حتى يحاذي فاس من جهة شرقيها وعلى ٦ اميال منها وهناك يقع نهر فاس

مع ما اجتمع معه من سائر العيون والانهار الصغار وعليه قرى وعمارات ويمر الطريق منه الى ثمانتة مرحلة وهي قرية [٩١] وعمارات على نهر لها ياتيها من جهة الجنوب يقال له وادي ايناون ومنها الى كرانطة مرحلة وكانت ايضا فيما سلف من الزمان مدينة لها كروم كثيرة وفواكه ومزارع على السقي ومنها الى باب زناتة نحو من ١٠ اميال وهو واد عليه حرث يسقى به وبه اغنام وابقار وزروع كثيرة تقرب من نهر ايناون ومنها الى قلعة كرمطة مرحلة وبها سوق وزروع وضرع وهذه القلعة مطلة على نهر ايناون ومن كرمطة في اسفل الجبل الى مزاور وهي قلعة صغيرة اكثرها خلا مرحلة وبها القمح والشعير كثيرا ومنها الى وادي مسون مرحلة والطريق اليه على تابريدا وهو حصن منيع على اكمة مطلة على وادي ملوية ووادي ملوية يقع الى وادي صاع فيجتمعان معا وينصبان في البحر ما بين جراوة ابن قيس ومليلة [٩٢] ومنها الى صاع مرحلة وهي مدينة لطيفة صغيرة باسفل كدية تراب مطلة على نهر كبير يشق ارباضها ويخترق ديارها وهي الان مهدمة خربها المصاميد ومنها الى جراوة مرحلة وبين جراوة والبحر ٦ اميال وكانت عامرة ومنها الى ترفانة مرحلة وهي قلعة عليها حصن منيع ولها سوق عامرة وبها مياه كثيرة ولها جنات وكروم ومنها الى العلويين مرحلة وهي قرية كبيرة على نهر ياتيها من القبلة وفواكهها فاضلة وخيراتها شاملة ٠

ومنها الى تلمسان مرحلة لطيفة وتلمسان ازلية ولها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور ولها نهر ياتيها من جبلها المسمى بالصخرتين وعلى هذا الجبل حصن بناه المصمودي قبل اخذه تلمسان ولم يزل المصامدة قاطنين به الى ان فتحوا تلمسان وهذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه ارحاء كثيرة وما جاورها من المزارع كلها سقي وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة ولحومها شحيمة سمينة وبالجملة انها حسنة لرخص اسعارها ونفاق اشغالها ومرابح تجاراتها ولم يكن

في بلاد المغرب بعد مدينة اغمات وفاس [٩٣] اكثر من اهلها اموالا ولا ارفه منهم حالا ومدينة فاس اكبر من تلمسان قطرا واجل منها قدرا واكثر خيرا ومالا واعلى همة في المباني واتخاذ الديار الحسنة .

والطريق من مدينة فاس الى بني تاودا مرحلتان وهذه المدينة بناها امير من قبل الملثم وكانت مدينة قائمة بذاتها لكثرة زروعها ومفيد غلاتها وغزر البانها وسمنها وعسلها واسواقها عامرة وخيراتها وافرة وكانت على مقربة من جبل غمارة وكانت بمكانها شبه الثغر سدا مانعا من طغاة غمارة العابثين بتلك النواحي المغيرين على جوانبها . وبينها وبين طرف جبل غمارة ٣ اميال وبين بني تاودا وفاس برية يشق في وسطها وادي سبو في طريق بني تاودا وبين فاس ٢٠ ميلا ويسكن هذه البرية قبائل من البربر يسمون لمطة وحد عمارتهم من بني تاودا الى وادي سبو المذكور ويمتدون بالعمارة الى قرية عكاشة وبين هذه القرية وبني تاودا يوم وبينها وبين مدينة فاس يومان وهي اول مدينة من مدن الغرب التي حل بها الفساد ونزل بها التغيير واستاصلها المصامدة وهدموا اسوارها وصيروا قائم مساكنها ارضا ولم يبق منها الا مكانها وقد تراجع الى مكانها نحو من مائة رجل فعمروها وزرعوا في ارضها لطيب ترابها ونمو زروعها وجودة حنطتها .

واما من اراد الطريق الى تلمسان من مدينة سجلماسة بالقوافل تسير من تلمسان الى فاس ومن فاس الى صفروي الى تادلة الى اغمات الى بني درعة الى سجلماسة والطريق الاخر تاخذه القوافل ايضا لاكن في النادر لانه [٩٤] مفازة فمن شاء ذلك سار من تلمسان الى قرية تارو مرحلة ومنها الى جبل تامديت مرحلة ومنها الى غايات وهي قرية خراب مرحلة وبها بئر ماء معينة ومنها الى صدرات مرحلة وهي ارض قوم من البربر ومنها الى جبل تبوي مدينة خراب وبها عين ماء خرارة وهي في اسفل جبل مرحلة ومنها الى فتات بئر في وسط صحراء مرحلة ومنها الى شعب الصفا مرحلتان وهذا

الشعب هو بين جبال درن ومجرى نهر ياتي من هناك والطريق بينهما مرحلة ومنه الى تندلي وهي قرية عامرة مرحلة ومنها الى قرية تمسنان مرحلة ومنها الى تقربت مرحلة ومنه الى سجلماسة ٣ مراحل وهذا الطريق قليل سالكوه الا ندرة في الدهر ·

ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منه لا بد منها والاجتياز بها على كل حال ·

والطريق من تلمسان الى مدينة تنس ٧ مراحل نخرج من تلمسان الى قرية العلويين وهي قرية كبيرة عامرة على ضفة نهر ولهم بها جنات ومياه جارية من عيون ومنها الى قرية بابلوت مرحلة وهي قرية جليلة كثيرة الاهل والعمارة على نهر ليس به ارحاء وتسقى منه مزارع [٩٥] ومن بابلوت الى قرية سي التي على نهر مرغيت مرحلة وهو صغير والعيون بها والمياه تطرد في كل وجهة ومنها الى رحل الصفاصف مرحلة وهو رحل عامر آهل على نهر ياتي من افكان من جهة المشرق ومن الرحل الى افكان مرحلة وافكان هذه مدينة كانت لها ارحاء وحمامات وقصور وفواكه كثيرة وكان عليها سور تراب لكنه الان تهدم وبقي اثره وواديها يشقها نصفين ويمضي منها الى تاهرت ومنها الى المعسكر مرحلة والمعسكر قرية عظيمة لها انهار وثمار ومنها الى جبل فرحان مارا مع اسفله الى قرية عين الصفاصف وبها فواكه كثيرة وزروع ونعم دارة مرحلة ومنها الى مدينة يلل مرحلة ومدينة يلل بها عيون ومياه كثيرة وفواكه وزروع وبلادها جيدة للفلاحة وزروعها نامية ثم الى مدينة غزة وهي مدينة صغيرة القدر فيها سوق مشهورة مشهودة لها يوم معلوم وبها حمام وديار حسنة ولها مزارع ومنها الى مدينة سوق ابراهيم مرحلة وهي على قدر غزة وموضعها على نهر شلف [٩٦] ومن سوق ابراهيم الى باجة مرحلة وهي مدينة حسنة صغيرة لها اقليم به شجر التين كثير جدا ويعمل

بها من التين شرائح على مثال الطوب وبذلك تسمى وتحمل منها الى كثير من الاقطار ومنها الى مدينة تنس مرحلة ·

ومدينة تنس على مقربة من ضفة البحر الملح على ميلين منه وبعضها على جبل وقد احاط به السور وبعضها في سهل الارض وهي مدينة قديمة ازلية عليها سور حصين وحظيرة مانعة دائرة بها شرب اهلها من عين ولها في جهة الشرق واد كثير الماء وشربهم منه في ايام الشتاء والربيع وبها فواكه وخصب واقلاع وحط ولهـا اقاليم واعمال ومزارع وبهـا الحنطة ممكنة جدا وسائر الحبوب موجودة وتخرج منها الى كل الافاق في المراكب وبها من الفواكه كل طريفـة ومن السفرجل الطيب المعنق مـا يفوت الوصف في صفته وكبره وحسنـه ·

والطريق من تلمسان الى مدينة وهران الساحلية وهما مرحلتان كبيرتان وقيل بل هي ٣ مراحل وذلك انك تخرج من تلمسان الى وادي وارو فتنزل به وبينهما مرحلة ومنها الى قرية تانيت فتنزل بها وهي مرحلة ومن هذه القرية الى مدينة وهران ·

ووهران على مقربة من ضفة البحر وعليها سور تراب متقن وبها اسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بر الاندلس وسعة البحر بينهما مجريان ومنها اكثر ميرة ساحل الاندلس ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا ولها على ميلين منها المرسى الكبير [٩٧] وبه ترسي المراكب الكبار والسفن السفرية وهذا المرسى يستر من كل ريح وليس له مثـال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر وشرب اهلها من واد يجري اليها من البر وعليه بساتين وجنات وبهـا فواكه ممكنه واهلها في خصب والعسل بهـا موجود وكذلك السمن والزبد والبقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير ومراكب الاندلس اليها مختلفة وفي اهلهـا دعقنة وعزة انفس ونخوة ·

والطريق من مدينة تنس الى المسيلة من بلاد بني حماد بالغرب الاوسط تخرج من مدينة تنس الى بني وازلفن مرحلة لطيفة في جبال وعرة وشواهق متصلة وبنو وازلفن قرية كبيرة لها كروم وجنات ذوات سوان يزرعون عليها البصل والشهدانج والحناء والكمون ولها كروم كثيرة ومعظمها على نهر شلف ومن تنس الى شلف مرحلتان ·

ومن بني وازلفن الى الخضراء مرحلة وهي مدينة صغيرة حصينة على نهر صغير عليه عمارات متصلة وكروم وبها من السفرجل كل بديع ولها سوق وحمام وسوقها يجتمع اليها اهل الناحية ·

ومن الخضراء الى مدينة مليانة مرحلة وهي مدينة قديمة البناء حسنة البقعة كريمة المزارع ولها نهر يسقي اكثر مزارعها وحدائقها وجناتها ولها ارحاء على نهرها المذكور ولاقاليمها حظ من سقي نهر شلف ·

[٩٨] وعلى ٣ ايام منها وفي جنوبها الجبل المسمى وانشريس يسكنه قبائل من البربر منها مكناسة وحرسون واوربة وبنو ابي خليل وكتامة ومطماطة وبنو مليلت وبنو وارتجان وبنو ابي خليفة ويصلاتن وزولات وبنو واتمشوس وزواوة ونزار ومطغرة وواترين وبنو ابي بلال وازكروا وبنو ابي حكيم وهوارة وطول هذا الجبل ٤ ايام وينتهي طرف هذا الجبل الى قرب تاهرت ·

ومن مدينة مليانة الى كزناية مرحلة وهو حصن ازلي له مزارع واسواق وهو على نهر شلف وله سوق يوم الجمعة يقصده بشر كثير ومن سوق كزناية الى قرية ريغة مرحلة ولهذه القرية ارض متسعة وحروث ممتدة وفواكه وبساتين ولها سوق صالحة تقصد في يوم معلوم في كل جمعة يباع بها ويشترى ويقضى منها حوائج وبهذه القرية المذكورة مياه كثيرة وعيون مطردة ·

ومنها الى ماورغة مرحلة وهي قرية حسنة لاكنها لطيفة القدر وبها زراعات وخصب ومياه جارية ·

[٩٩] ومنها الى اشير زيري مرحلتان وهو حصن حصين البقعة كثير المنافع وله سوق يوم معروف يجلب اليه كل لطيفة ويباع به كل طريفة ومنه الى تامزكيدة مرحلة ٠

ثم الى المسيلة مرحلتان وهي مستحدثة استحدثها علي بن الاندلسي في ولاية ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهي عامرة في بسيط من الارض ولها مزارع ممتدة اكثر مما يحتاج اليه ولاهلها سوائم خيل واغنام وابقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحوم ومزارع قطن وقمح وشعير ويسكنها من البربر بنو برزال وزنداج وهوارة وصدراتة ومزاتة وهذه المدينة ايضا عامرة بالناس والتجار وهي على نهر فيه ماء كثير مستنبط على وجه الارض وليس بالعميق وهو عذب وفيه سمك صغير فيه طرق حمر حسنة ولم ير في بلاد الارض المعمورة سمك على صفته واهل المسيلة يفتخرون به ويكون مقدار هذا السمك من شبر الى ما دونه وربما اصطيد منه الشيء الكثير فاحتمل الى قلعة بني حماد وبينهما ١٢ ميلا ٠

ومدينة القلعة من اكبر البلاد قطرا واكثرها خلقا واغزرها خيرا واوسعها اموالا واحسنها قصورا ومساكن واعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة سمينة وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء وقد استدار سورها بجميع الجبل ويسمى تاقربست واعلى هذا الجبل متصل ببسيط من الارض [١٠٠] ومنه ملكت القلعة وبهذه المدينة عقارب كثيرة سود تقتل في الحال واهل القلعة يتحرزون منها ويتحصنون من ضررها ويشربون لها نبات الفوليون الحراني ويزعمون انه ينفع شرب درهمين منه لعام كامل فلا يصيب شاربها شيء من الم تلك العقارب وهذا عندهم مشهور وقد اخبر بذلك من يوثق به في وقتنا هذا وحكى عن هذه الحشيشة انه شربها وقد لسبته العقرب فسكن الوجع مسرعا ثم انه لسبته العقارب في سائر العام ثلاث مرات فما وجد لذلك اللسب الما وهذا النبات ببلدة القلعة كثير ٠

والطريق من مدينــة تلمسان الى مدينة المسيلة من تلمسان الى مدينــة تاهرت مراحل تخـرج من تلمـان الى تادرة وهي قرية في حضيض جبـل فيها عين ماء خرارة مرحلة ومنهـا الى قرية تداي مرحلة وهي قرية صغيرة في فحص افيح بها بئران ماؤهما معين ومنهـا الى مدينة تاهرت مرحلتان وبين مدينة تاهرت والبحر ٤ مراحل ٠

ومدينة تاهرت كانت فيما سلف من الزمان مدينتين كبيرتين احداهما قديمة والاخرى محدثة والقديمة مـن هاتين المدينتين ذات سور وهي على قنـة جبل قليل العلو وبها ناس وجمل مـن البربر ولهم تجارات وبضائـع واسواق عامرة وبارضها مزارع وضياع جمة وبها من نتاج البراذين [١٣١] والخيل كل حسن واما البقر والغنم فكثيرة بها جدا و كذلك العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة مباركة وبمدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل اكثـر ديارهم ويتصرفون بهـا ولهم على هذه المياه بساتين واشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة وبالجملة انها بقعة حسنة ٠

ومن تاهرت الى قرية اعبر مرحلة وهي قرية صغيرة على نهر صغيـر ومنها الى قرية دارست مرحلة وهي قرية صغيرة جدا وزراعاتها كثيرة ومواشيها عامة ومنهـا الى مدينة ماما مرحلتان وهي مدينة صغيرة لها سور من تراب واكثره طوب ولها بما استدار بسورها خندق محفور ولها واد عذب عليه مزارع وغلات واصابتها في الحنطة كثيرة ومن مدينة ماما الى قرية ابن مجبر مرحلة وهي قرية كبيرة كثيرة الزروع عذبة الميـاه وشربهم من العيون وسكانها زناتة ومنهـا الى اشير زيري التي قدمنا ذكرها مرحلة ومن اشير زيري الى قرية سطيت مرحلة وبها عين ماء جارية ومنهـا الى قرية هاز في فحص رمل مرحلة وبها مياه عيون وهي الآن خراب ومنهـا الى المسيلة مرحلة وبين مدينة تلمسان وتاهرت يسكن بنو مرين وورتطغير وزير وورتيد وماتـي [١٠٢] وواوما نو وسنجاسة وغمرة ويلومان و ورما كسين وتجين و ورشفان

ومغراوة وبنو راشد وتمطلاس ومنان و زفارة وتيمني وكل هـذه القبائل بطون زناتة وهم اصحاب هذه الفحوص وهم قوم رحالة ظواعن ينتجعون من مكان الى مكان غيره لاكنها متحضرون واكثر زناتة فرسان يركبون الخيل ولهـم عادية لا تؤمن ولهم معرفة بارعة وحذق وكياسة ويد جيدة في علـم الكتف ولا يدرى ان احـدا من الامم اعلم من زناتة بعلم الكتف وهم منسوبون الى جانا وهو ابو زناتة كلهـا وهو جانا بن ضريس وضريس هو جالوت الذي قتله داود عـم وضريس بن لوي بن نفجاو ونفجاو هو ابـو نفزاوة كلهـا ونفجاو ابن لوي الاكبر بن بر بن قيس بن الياس بن مضر وزناتة في اول نسبهم عرب صرح وانما تبربروا بالمجاورة والمحالفة للبرابر من المصاميـد .

ولنرجع الان الى ذكر مدينة وهران فنقول ان من مدينة وهران السابق ذكرها الى مدينة تنس مجريان وهي من الاميال ٢٠٤ اميـال ومن مدينة تنس الى برشك على الساحل ٣٦ ميـلا ومن مدينة تنس الى مدينة مليانة في البر مرحلتان [١٠٣] وبين مليانة وتاهرت ٣ مراحل .

ومدينة برشك مدينة صغيرة على تل وعليهـا سور تراب وهي على ضفة البحر وشرب اهلها من عيون وماؤها عذب وافتتحها الملك المعظم رجار في سنة ٥٠٠ وبها فواكه وجمل مزارع وحنطة كثيرة وشعير ومنهـا الى شرشال ٢٠ ميلا ويصل بينهما جبل منيع يسكنه قبيلة من البربر تسمى ربيعة .

ومدينة شرشال صغيرة القدر لاكنها متحضرة وبها مياه جارية وآبار معينة عذبة وبها فواكه حسنة كثيرة وسفرجل كبير الجرم ذو اعناق كاعناق القرع الصغار وهو من الطرائف غريب في ذاته وبها كروم وبعض شجر تين وما دار بها بادية لاهلها مواش واغنام كثيرة والنحل عندهم كثير والعسل بها ممكن واكثر اموالهم الماشية ولهم من زراعة الحنطة والشعير ما يزيد على الحاجة .

ومن شرشال الى الجزائر بني مزغنا ٧٠ ميلا .

مدينة الجزائــر على ضفة البحر وشرب اهلهــا من عيون على البحــر عذبة ومن آبار وهي عامرة آهلة وتجارتها مربحة واسواقها قائمة وصناعاتها نافقة ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر وزراعاتهم الحنطة والشعير واكثر اموالهــم المواشي من البقر والغنم ويتخذون النحل كثيرا فلذلــك العسل والسمن في بلدهم كثير وربما يتجهز بهما الى سائر البلاد والاقطــار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم واهلها قبائل ولهم حرمة مانعة ٠

ومن الجزائر الى تامدفوس شرقا ١٨ ميلا | ١٠٤ | وتامدفوس مرسى حسن عليه مدينة صغيرة خراب واكثر سورها قد تهدم وقل اهلها وبها بقايــا بناء قديم وهيا كل واصنام حجارة ويذكر انها كانت من اعظم البلاد كبرا واوسعها قطــرا ٠

ومن تامدفوس الى مرسى الدجاج ٣٠ ميلا ٠

ومدينة مرسى الدجاج كبيرة القطر لهــا حصن دائر بها وبشرها قليل وربمــا فر عنها اكثر اهلهــا في زمن الصيف ومدة السفر خوفا من قصــد الاساطيل اليها ولها مرسى مامون ولهــا ارض ممتدة وزراعات متصلة واصابة اهلهــا في زرعهم واسعة وحنطتهم مباركة وسائر الفواكه واللحوم بها كثيــرة وتباع بالثمن اليسير والتين خاصة يحمل منها شرائح طوبا ومنثورا الى سائر الاقطار واقاصي المدائن والامصار وهي بذلك مشهورة ٠

ومن مدينة مرسى الدجاج الى مدينة تدلس ٢٤ ميــلا وهي على شرف متحصنة لهــا سور حصين وديار متنزهات وبها من رخص الفواكه والاسعــار والمطاعم والمشارب ما ليس يوجد بغيرها مثله وبهــا الغنم والبقر موجود كثيرا وتباع جملتها بالاثمان اليسيرة ويخرج من ارضها الى كثير من الافاق ٠

ومن تدلس الى مدينة بجاية في البر ٧٠ ميلا وفي البحر ٩٠ ميلا ٠

ومدينة بجاية على البحر لاكنها على جرف حجر ولها من جهة الشمــال جبل يسمى مسيون وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى وفي اكنافه جمل

من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل شجر الحضض والسقولوفندوريون والبرباريس والقنطوريون الكبير والزراوند والقسطون والافسنتين [١٠٥] وغير ذلك من الحشائش وفي هذا الجبل كثير من العقارب صفر الالوان لاكن ضررها قليـــل ·

ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الاوسط وعين بلاد بني حمـاد والسفن اليهـا مقلعة وبها القوافل منحطة والامتعة اليهـا برا وبحرا مجلوبـة والبضائع بها نافقة واهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد واهلهـا يجالسون تجار المغرب الاقصى وتجار الصحـراء وتجار المشرق وبهـا تحل الشدود وتباع البضائع بالاموال المقنطرة ولها بواد ومزارع والحنطة والشعير بهـا موجودان كثيران والتين وسائر الفواكه بها منهـا ما يكفي لكثير من البلاد وبهـا دار صناعة لانشاء الاساطيـل والمراكب والسفن والحرابي لان الخشب في اوديتها وجبالها كثير موجود ويجلب اليهـا من اقاليمهـا الزفت البالـغ الجودة والقطران وبهـا معـادن الحديد الطيب موجودة وممكنة وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة وعلى بعد ميل منها نهر ياتيها من جهة المغرب من نحو جبال جرجرة وهو نهـر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا ويجوز من ثاء في كل موضع منه ·

ومدينة بجاية قطب لكثير من البلاد وذلك ان من بجاية الى ايكجان يوم وبعض يوم [١٠٦] ومن بجاية الى بلزمة مرحلتان وبعض ومن بجاية الى سطيف يومان وبين بجاية وباغاية ٨ ايام وبين بجاية وقلعة بشر ٥ ايام وهي من عمالة بسكرة وبين بجاية وتيفاش ٦ مراحل وبين بجاية وقالمة ٨ مراحل وبين بجايـة وتبسة ٦ ايام وبين دور مدين وبجايـة ١١ مرحلة وبين بجاية والقصرين ٦ ايام وبين بجاية وطبنة ٧ مراحل ·

واما مدينة بجاية في ذاتها فانها عمرت بخراب القلعة التي بناها حمـاد

ابن بلقين وهي التي تنسب دولة بني حماد اليها والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع اموالهم مختزنة ودار اسلحتهم والحنطة تختزن بها فتبقى العام والعامين لا يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير وبها من الفواكه الماكولة والنعم المنتخبة ما يلحقه الانسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما ينضاف اليها تصلح فيها السوائم والدواب لانها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم اذا كثرت اغنت واذا قلت كفت ، فاهلها | ١٠٧ | ابد الدهر شباع واحوالهم صالحة وقد ذكرنا حالها وصفة بنائها فيما تقدم لنا وهي متعلقة بجبل عظيم مطل عليها وقد احتوى سورها المبني على جميع الجبل المذكور طولا وعرضا وامامها في جهة الجنوب ارض سهلة متصلة الانفراج لا يرى الناظر فيها جبلا عاليا ولا شرفا مطلا الا على بعد منها وعلى مسير ٤ مراحل يرى جبالا لا تبين ،

وعلى ١٢ ميلا منها المسيلة التي تقدم ذكرها غربا والمسيلة في ارض طبنة وفي جهة المغرب من مدينة القلعة ومن القلعة ايضا في جهة المشرق مدينة محدثة تسمى الغدير وبينها وبين القلعة ٨ اميال والغدير مدينة حسنة واهلها بدو ولهم مزارع وارضون مباركة والحرث بها قائم الذات والاصابة في زروعها موجودة والبركات في معاملاتهم كثيرة وبين المسيلة والغدير ١٨ ميلا ،

والطريق من مدينة بجاية الى القلعة تخرج من بجاية الى المضيق الى سوق الاحد الى وادي وهت الى حصن تاكلات وبه المنزل وهو حصن منيع على شرف مطل على وادي بجاية وبه سوق دائمة وبه فواكه ولحوم كثيرة رخيصة وبحصن تاكلات قصور حسان وبساتين وجنات ليحيى بن العزيز ،

ومن حصن تاكلات الى تادرقت الى سوق الخميس الى حصن بكر

وبه المنزل وحصن بكر حصن حصين على مزاع ممتدة والوادي الكبير يجري مع اصله وبجنوبه وفيه سوق وبيع وشراء [١٠٨] ومن حصن بكر الى حصن وازفو ويسمى ايضا وافوا الى القصر وهو ايضا قرية وهناك تترك وادي بجاية غربا وتمر في الجنوب الى حصن الحديد مرحلة الى الشعراء الى قصر بني تراكش الى تاورت وهي قرية كبيرة عامرة على نهر ملح وبها المنزل وشرب اهلها من عيون محتفرة ببطن واد ياتيها من جهة المشرق وهذا الوادي لا ماء به ٠

ومن تاورت الى الباب وهي جبال يخترق بينها الوادي الملح وهناك مضيق وموضع مخيف والى هاهنا تصل غارات العرب وضررها ومنه الى السقائف وهو حصن ثم الى حصن الناظور الى سوق الخميس وبه المنزل وهذه الارض كلها تجولها العرب وتضر باهلها ٠

وسوق الخميس حصن في اعلى جبل وبه مياه جارية ولا يقدر العرب عليه لمنعته وبه من المزارع والمنافع قليل ومنه الى الطماطة وهو فحص في اعلى جبل ومنه الى سوق الاثنين وبه المنزل وهو قصر حصين والعرب محدقة بارضه وفيه رجال يحرسونه مع سائر اهله ومنه الى حصن تافلكانت وهو حصن الى تازكا وهو حصن صغير ومنه الى قصر عطية وهو حصن على اعلى جبل ثم الى حصن الى حصن الى حصن القلعة مرحلة [١٩٠] وجميع هذه الحصون اهلها مع العرب في مهادنة وربما اضر بعضهم ببعض غير ان ايدي الاجناد فيها مقبوضة وايدي العرب مطلقة في الاضرار وموجب ذلك ان العرب لها دية مقتولها وليس عليها دية فيمن تقتل ٠

ومن المسيلة الى طبنة مرحلتان وطبنة مدينة الزاب وهي مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير وعليها سور من تراب واهلها اخلاط وبها صنائع وتجارات واموال لاهلها متصرفة في ضروب من التجارات والتمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه ٠

وتخرج من المسيلة الى مقرة مرحلة وهي مدينة صغيرة وبها مزارع وحبوب واهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير ومن مقرة الى طبنة مرحلة وبين طبنة ومدينة بجاية ٦ مراحل وكذلك من طبنة الى باغاي ٤ مراحل ومن طبنة شرقا الى دار ملول مرحلة كبيرة وكانت فيما سلف من الدهر مدينة عامرة واسواقها قائمة ولها مزارع وغلات جمة وفيها حصن مطل فيه مرصد من البلد ينظر الى مجال العرب في بلادهم ويتطلع منه الى ما بعد من الارض وشربهم من ماء عيون بها جارية وبين دار ملول ونقاوس ٣ مراحل وجبل اوراس منها على مرحلة وزائد وكذلك من دار ملول الى القلعة ٣ مراحل ٠

وجبل اوراس قطعة يقال انها متصلة من جبل درن المغرب [١١٠] وهو كاللام منحني الاطراف وطوله نحو من ١٢ يوما ومياهه كثيرة وعماراته متصلة وفي اهله نخوة وتسلط على من جاورهم من الناس ٠

ومن مدينة طبنة الى مدينة نقاوس مرحلتان ومدينة نقاوس صغيرة كثيرة الشجر والبساتين واكثر فواكهها الجوز ومنها يتجهز به الى ما جاورها من الاقطار وبها سوق قائمة ومعايش كثيرة ٠

ومن نقاوس الى المسيلة ٤ مراحل وقيل ٣ ومن مدينة نقاوس ايضا الى حصن بسكرة مرحلتان وهو حصن منيع في كدية تراب عال وبه سوق وعمارة وفيه ايضا من التمر كل غريبة وطريفة ٠

ومنه الى حصن باديس وهو في اسفل طرف جبل اوراس ٣ مراحل وهو حصن عامر باهله والعرب تملك ارضه وتمنع اهله من الخروج عنه الا بخفارة رجل منهم ومنه الى مدينة المسيلة ٤ اميال ٠

وفي الشرقي من مدينة قلعة بني حماد مدينة ميلة وهي على ٤ مراحل منها ومدينة ميلة حسنة كثيرة الاشجار ممكنة الثمار وفواكهها كثيرة ومحاسنها

ظاهرة ومياهها غدقة واهلها من اخلاط البرابر جملة والعرب تحكم بخارجها وكانت في طاعة يحيى بن العزيز صاحب بجاية ٠

ومنها في الشرق الى قسنطينة الهواء ١٨ ميلا ويصل بينهما جبل والطريق به ومدينة قسنطينة عامرة وبها اسواق وتجار واهلها مياسير ذوو اموال واحوال واسعة ومعاملات للعرب وتشارك في الحرث والادخار [١١١] والحنطة تقيم بها في مطاميرها مائة سنة لا تفسد والعسل بها كثير وكذلك السمن يتجهز به منها الى سائر البلاد ومدينة قسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة لا يتوصل اليها من مكان الا من جهة باب في غربيها ليس بكثير السعة وهناك مقابر اهلها حيث يدفنون موتاهم ومع المقابر ايضا بناء قائم من بناء الروم الاول وبه قصر قد تهدم كله الا قليل منه وبه دار ملعب من بناء الروم شبيه بملعب ثرمة من بلاد صقلية ٠

وهذه المدينة اعني قسنطينة يحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها وليس المدينة من داخلها سور يعلو اكثر من نصف قامة الا من جهة باب ميلة وللمدينة بابان باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق وهذه القنطرة من اعجب البناءات لان علوها يشف على مائة ذراع بالذراع الرشاشي وهي من بناء الروم قسي عليا على قسي سفلى وعددها في سعة الوادي خمس والماء يدخل على ثلاث منها مما يلي جانب الغرب وهي كما وصفناها قوس على قوس والقوس الاولى يجري بها الماء اسفل الوادي والقوس الاخرى فوقها وعلى ظهرها المشي والجواز الى البر الثاني وباقي القوسين اللتين من جهة المدينة فانما هما مفردتان على الجبل [١١٢] وبين القوس والقوس ارجل تدفع مضرة الماء ومصادرته عند حمله بسيوله وعلى رقاب الارجل قسي فارغة كالبنات صغار فربما زاد الماء في بعض الاوقات عند سيله فعلا الارجل ومر في تلك الفرجات وهي من اعجب ما رئي من البناء ٠

وليس في المدينة كلها دار كبيرة ولا صغيرة وعتبة بابها حجر واحد وكذلك جميع عضادات الابواب فمنها ما يكون من حجرين ومنها ما يكون من اربعة احجار وبناؤها من التراب وارضها كلها حجر صلد وفي كل دار منها مطمورتان وثلاث واربع منقورة في الحجر ولذلك تبقى بها الحنطة لبرودتها واعتدال هوائها وواديها ياتي من جهة الجنوب فيحيط بها من غربيها ويمر شرقا مع دائر المدينة ويستدير في جهة الشمال ويمر مغربا الى اسفل الجبل ثم يسير شمالا الى ان يصب في البحر في غربي وادي سهر ·

وقسنطينة من احصن بلاد الله وهي مطلة على فحوص متصلة ولها مزارع الحنطة [١١٣] والشعير ممتدة في جميع جهاتها ولها في داخل المدينة ومع سورها مسقى يستقون منه ويتصرفون منه عند اوقات الحصار لها ممن طرقها ·

وبين قسنطينة وباغاي ٣ مراحل وكذلك من قسنطينة الى مدينة بجاية ٦ ايام ٤ منها الى جيجل ومن جيجل الى بجاية ٥٠ ميلا وكذلك من قسنطينة الى ابرس ٥ مراحل ومنها الى بجاية ٤ مراحل ومنها الى قلعة بشر يومان ومنها الى تيفاش يومان كبيران ومنها الى قالمة يومان كبيران ومنها الى القصرين ٣ ايام ومنها الى دور مدين ٦ ايام ومنها الى مرسى القل يومان في ارض العرب والطريق من قسنطينة الى بجاية من قسنطينة الى النهر الى فحص فارة الى قرية بني خلف الى حصن كلديس وحصن كلديس حصن منيع جدا ومنه الى قسنطينة ٢٠ ميلا وليس بينهما جبل ولا خندق ·

وكلديس على جرف مطل على نهر قسنطينة ومن حصن كلديس الى جبل سحاو ٨ اميال وهو من اعظم الجبال علوا واسماها ارتقاء واصعبها مسلكا وعلى اعلاه حصن يسمى .... ويصعد الى اعلاه نحو من ٥ اميال ويسار في اعلاه ايضا نحو [١١٤] من ٣ اميال وهذا الجبل لا تتعداه العرب الى غيره ولا تجوزه وينحدر منه الى اسفل واد هناك يسمى وادي شال ويمر معه الى

سوق يوسف وهي قرية في سند جبل ممتنع السلوك ١٢ ميلا وهو جبل تخترقه مياه عذبة ·

ومنه الى سوق بني زندوي وهو حصن في بسيط قليل الحصانة وهي سوق لها يوم في الجمعة واهل تلك الناحية يقصدونها في ذلك اليوم وهذه القبيلة هم قوم يعمرون هذه الجهات ولهم منعة وتحصن وهم اهل خلاف وقيام بعض على بعض والجبايات التي تلزمهم لا تؤخذ منهم الا بعد نزول الخيل والرجال عليهم في تلك النواحي ومن عوائدهم التي هم عليها ان صغيرهم وكبيرهم لا يمشي من موضعه الى موضع غيره الا وهو شاكي السلاح بالسيف والرمح والدرقة اللمطية ومن هذا الحصن الى تالة وهو حصن خراب وبه المنزل ومنه الى المغارة الى ساحل البحر الى مسجد بهلول الى المزارع الى مدينة جيجل ·

وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر والبحر محيط بها ولها ربض ولما ظفر بها اسطول الملك المعظم رجار ارتفع اهلها الى جبل على بعد ميل من المدينة وبنوا هناك مدينة حصينة فاذا كان زمن الشتاء سكنوا المرسى والساحل واذا كان زمن الصيف ووقت سفر الاسطول نقلوا امتعتهم وجملة بضائعهم الى الحصن الاعلى البعيد من البحر وبقي الرجال باليسير من التجائر في الضفة يتجرون وهي الى الان خراب مهدمة الديار مثلمة الاسوار ليس بها ساكن ولا بقربها قاطن وهي مدينة حسنة بها الالبان والسمن والعسل والزروع الكثيرة وبها الحوت الكثير العدد المتناهي الطيب والقدر ·

ومن مدينة جيجل الى طرف مزغيطن الى جزائر العافية الى [١١٥] فج الزرزور الى حصن المنصورية على البحر الى متوسة وهي قرية عامرة وبها معادن الجص ومنها يحمل الى بجاية وبينهما ١٢ ميلا وكذلك من جيجل الى بجاية الناصرية ٥٠ ميلا ·

ومدينة جيجل لها ايضا مرسيان مرسى منهما في جهة جنوبها وهو مرسى وعر الدخول اليه صعب لا يدخل الا بدليل حاذق واما مرساها من جهة الشمال

ويسمى مرسى الشعراء وهو ساكن الحركة كالحوض حسن الارساء بـه لاكنه لا يحتمل الكثير من المراكب لصغره وهو رمل ·

ومن جيجل الى مدينة القل ٧٠ ميلا وهو اخر مدن هـذا الجزء المرسوم والقـل قرية عامرة وكانت في سالف الدهر مدينة صغيرة عامرة والان هـي مرسى وعليه عمارات والجبال تكنفه من جهة البر ·

ومن القل الى مدينة قسنطينة مرحلتان جنوبا والطريق في ارض تغلبت العرب عليهـا ·

وعلى مقربة مـن مدينة بجاية الى جهـة الجنوب حصن سطيف وبينهمـا مرحلتان وحصن سطيف كبير القطر كثير الخلق كالمدينة وهو كثير المياه والشجر المثمر بضروب من الفواكه ومنها يحمل الجوز لكثرته بهـا الى سائر الاقطار وهو بالغ الطيب حسن ويباع بها رخيصا ·

وبين سطيف وقسنطينة ٤ مراحل وبقرب سطيف جبل يسمى ايكجان وبه قبائل كتامة وبـه حصن حصين ومعقل منيع وكان قبل هذا من عمالة بنـي حماد ويتصل بطرفه من جهة الغرب جبل يسمى جلاوة وبينه وبين بجاية مرحلة ونصف وقبيلة كتامة تمتد عماراتها الى ان تجاوز ارض | ١١٦ | القل وبونة وفيهم كرم وبذل طعام لمن قصدهم او نـزل باحدهم وهم اكرم الرجـال للاضياف حتى استسهلوا مع ذلك بذل اولادهم للاضياف النازلين بهم و لاتتم عندهم الكرامـة البالغة الا بمبيت ابنائهم مع الاضياف ليتلقوا منهـم الارادة ولا ترى كتامة بذلك عارا ولا ترجع عن ذلك البتة وقد اصابتهم الملوك بذلك وبالغت في نكاياتهم فما اقلعوا ولا امتنعوا عن عادتهم في ذلـك ولا تحولوا عن شيء منه ولم يبق من كتامة في وقت تاليفنا لهذا الكتاب الا نحو اربعـة الاف رجل وكانوا قبل ذلـك عددا كثيرا وقبائل وشعوبا واعف قبائل كتامة واقلهم فعلا لهذا الفن من كان في جهة سطيف لانهم من القدم لا يرون ذلك

ولا يستجيزونه ولا يستحسنون فعل شيء من هـذه المنكرات التي تأتيهـا قبائل كتامة الساكنون بجهة القل وباجبالها المتصلة باقاليم قسنطينة الهواء ٠

بمغربة من قسنطينة حصن يسمى باغاية وبينهما يومان وهو حصن لطيف وفي اهله عزة ومنعة ولها ربض وسوق وبها آبار طيبة وماؤها ايضا عدق وهو في وسط فحص افيح وبناؤه الحجارة الكبار القديمة ويذكر اهل تلك الناحية انه من ايام السيد المسيح وهذا السور يراه الراؤون من خارج عاليـا والمدينة في ذاتها مردومة بالتراب والاحجار فاذا نظر الناظر الى السور من خارج راى سورا كاملا واذا دخل المدينة لم يجد لهـا سورا لان ارض الحصن مساو للشرفات وهي مردومة كما ذكرنا وهذا غريب في البناء ٠

واما حصن بشر فهو قلعة عامرة من اعمـال بسكرة وهو في ذاتـه حصن جليل ومعقل جميل وله عمارات هي الآن في ايدي العرب وبينها وبين بجاية ٤ ايام وهي الى قسنطينة اقرب وبينهما مرحلتان ٠

وقد ذكرنا من صفات البلاد وغرائب البقاع مما تضمنه هذا الجزء مـا فيه كفاية وبقي علينا ان نذكر سواحل [١١٧] البحر بهذا الجزء واجوانه وجباله وعدد امياله تقويرا وروسية اذ ليس يمكننـا ذكر سواحل هذا البحر بجملته لانه منه ما ياتي في الاقليـم الثالث ومنه ما ياتي في الاقليـم الرابع فوجب لذلك ان نذكر منه ما تحصل في كل جزء من هذه الاجزاء المرسومة ونأتي بذلك كله على توال بحول الله وعونه ٠

فمن ذلك ان وهران من هذا الجزء على ضفة البحر الملح كما ذكرنـا ومنها الى طرف مشانة روسية ٢٥ ميلا وعلى التقوير ٣٢ ميـلا ومن طرف مشانة الى مرسى ارزاو ١٨ ميلا وهي قرية كبيرة تجلب اليها الحنطة فيسير بها التجار ويحملونها الى كثير من البلاد ٠

ومنها الى مستغانم على البحر مع الجون وهي مدينة صغيرة لهـا اسواق

وحمامات وجنات وبساتين ومياه كثيرة وسور على جبل مطل الى ناحية الغرب وهذا الجون تقويره ٣٤ ميلا تقويرا وروسية ٢٤ ميلا ٠

ومن مستغانم الى حوض فروج تقويرا ٢٤ ميلا وروسية ١٥ ميلا وهو مرسى حسن وعليه قرية عامرة ٠

ويلي حوض فروج في البر مع الشرق مدينة مازونة ومدينة مازونة على ٦ اميال من البحر وهي مدينة بين اجبل وهي اسفل خندق ولها انهار ومزارع وبساتين واسواق عامرة ومساكن مونقة ولسوقها يوم معلوم يجتمع اليه اصناف [١١٨] من البربر بضروب من الفواكه والالبان والسمن والعسل كثير بها وهي من احسن البلاد صفة واكثرها فواكه وخصبا ٠

ومن حوض فروج الى طرف جوج وهو انف خارج في البحر تقويرا ٢٤ ميلا وفي البر ١٢ ميلا ومن هذا الطرف تاخذ جونا الى جهة الجنوب فمن هذا الطرف مع الجون الى جزائر الحمام ٢٤ ميلا تقويرا و١٨ ميلا روسية ومن جزائر الحمام الى مصب وادي شلف ٢٢ ميلا ومنه الى قلوع القراتين في وسط الجون ١٢ ميلا والقلوع جبأة بيض ومن القلوع الى مدينة تنس ١٢ ميلا مع الجون ومنها الى طرف الجون ٦ اميال فذلك من طرف جوج الى طرف الجون تقويرا ٦٦ ميلا وروسية ٤٠ ميلا ومن الطرف الى مرسى امتكوا ١٠ اميال ومن امتكوا طالعا في الجون الى مرسى وقور تقويرا ٤٠ ميلا وروسية ٣٩ ميلا وهو مرسى ضيق يستر من الريح الشرقيةولا يستر من غيرها و وقور في اخر الجون ٠

ومن وقور الى مدينة برشك ٣٠ ميلا وقد ذكرنا برشك وشرشال فيما تقدم وبين برشك وشرشال على البحر يتصل بينهما جبل كبير منيع يسكنه قوم من البربر يسمون ربيعة ٠

ومن شرشال الى طرف البطال وهو خارج في البحر ١٢ ميلا ويقابل هذا الطرف جزيرة صغيرة في البحر ومن طرف البطال ابتدا جون هور وهذا

الجون يقطع روسية ٤٠ ميلا وتقويره ٦٠ ميلا [١١٩] وهور قرية صغيرة في وسط الجون على بعد من البحر وبها قوم صيادون للحوت ومكانها اقصار لا يسقط فيه احد ويتخلص منه البتة ٠

ومن اخر جون هور الى جزائر بني مزغنا ١٨ ميلا وقد ذكرناها فيما مضى من الذكر في صفات البلاد ومنها الى تامدفوس ١٨ ميلا وهو مرسى وعليه عمارة ومزارع متصلة ومنه الى مرسى الدجاج ٢٠ ميلا وقد ذكرناه قبل هذا ومنه الى طرف بني جناد وهو انف يدخل البحر ١٢ ميلا ومن طرف بني جناد الى مدينة تدلس ١٢ ميلا وقد ذكرناها قبل هذا ومن مدينة تدلس الى طرف بني عبد الله ٢٤ ميلا تقويرا وروسية ٢٠ ميلا ومن طرف بني عبد الله الى جون زفون روسية ٢٠ ميلا وتقويرا ٣٠ ميلا ومن زفون الى الدهس الكبير تقويرا ٣٠ ميلا و روسية ٢٥ ميلا ومنه الى الدهس الصغير ٨ اميال ومن الدهس الى طرف جربة ٥ اميال وهي مزارع كثيرة ومن طرف جربة الى مدينة بجاية في البر ٨ اميال وفي البحر ١٢ ميلا ومدينة بجاية في جون ينظر الى الشرق ومن مدينة بجاية الى متوسة ١٢ ميلا على التقوير و روسية ٨ اميال ومن متوسة الى المنصورية في وسط الجون على التقوير ١٠ اميال [١٢٠] ومن المنصورية الى فج الزرزور ١٢ ميلا ومنه الى مزغيطن وهو طرف خارج في البحر ١١ ميلا فمن هذا الطرف الى بجاية ٤٥ ميلا ومن مزغيطن الى مدينة جيجل ٥ اميال ومن متوسة الى فج الزرزور روسية ٢٥ ميلا ومن فج الزرزور الى جيجل على التقوير ٢٠ ميلا ومن جيجل الى وادي القصب ٢٠ ميلا وهناك مسقط واد ياتي من ظهر ميلة مع الجنوب ومن وادي القصب الى مرسى الزيتونة على التقوير ٣٠ ميلا و روسية ٢٠ ميلا ومرسى الزيتونة اول جبال الرجان وهي جبال وجبأة عالية مشرفة على البحر ومنها الى القل وبه ديار وناس ساكنون بها وهم الان في ايام سفر الاسطول يدخلون الى الجبال ولا يبقون بها شيئا من اثارهم وانما يبقى بالقل في زمن

الصيف الرجال فقط ومن القل الى مرسى استورة ٢٠ ميلا ومن استورة الى مرسى الروم ٣٠ ميلا تقويرا و روسية ١٨ ميلا ومن مرسى الروم الى تكوش ١٨ ميلا وهي رابطة وبها قوم سا كنون ومنها الى راس الحمراء ١٨ ميلا ومن راس الحمراء الى بونة في قاع الجون ٦ اميال ومنذكر مدينة بونة فيما ياتي بعد هذا ان شاء الله فمن بجاية الى بونة روسية ٢٠٠ ميل ·

وقد اتينا مما ذكرناه من وضع هذه البلاد بما فيه كفاية حسب الطاقة والحمد لله على ذلك كثيرا كما هو اهله ومستحقه وهنا انقضى الجزء الاول من الاقليم الثالث والحمد لله وحده ·

ان الذي وقع بهذا

* الجزء الثاني من الاقليم الثالث *

جمل من مدن واقاليم وحصون وقلاع واجناس وامم قادا البلاد فمنها قمودة وباغاي ومسكيانة ومجانة وباجة وبونة ومرسى الخرز وبنزرت والاربس ومرماجنة وقسطيلية وبيلقان وتقيوس و زرود وقفصة ونفطة والـ
[١٣١] ـحمة وتونس واقليبية وهرقلية وسوسة والمهدية وسفاقس وقابس ورغوعا وصبرة واطرابلس ولبدة وعلى ساحل هذا البحر بهذا الجزء قصور ومراسي وعمارات نذكرها فيما ياتي بعد هذا بعون الله ·

فاما مدينة باغاي فمدينة كبيرة عليها سوران من حجر وربض وعليه سور وكانت الاسواق فيه واما الان فالاسواق في المدينة والارباض خالية بافساد العرب لها وهي اول بلاد التمر ولها واد يجري اليها من جهة القبلة وشربهم منه ولهم ايضا شرب من آبار عذبة وكانت بها بواد وقرى وعمارات والان كل ذلك قليل فيها وحولها عمارات برابر يعاملون العرب واكثر غلاتهم الحنطة والشعير وقبض معاونها وتصرف احوالها لاشياخها ويتصل بها

وعلى اميال منها جبل اوراس وطوله نحو من ١٢ يوما واهله مسلطون على من جاورهـم ٠

ومن مدينة باغاي الى قسنطينة ٣ مراحل ومن باغاي الى طبنة الـزاب ٤ مـراحـل ٠

ومن باغـاي الى مدينة قسطيلية ٤ مراحل وهي تسمى توزر ولهـا سور حصين وبها نخل كثير جدا وتمرها كثير يعم بلاد افريقية وبها الاترج الكبير الحسن الطيب واكثر الفواكه التي بهـا في حال معتدلة وبقولها كثيرة موجودة متناهية في الكثرة والجودة وماؤها غير طيب ولا مرو وسعر الطعام بهـا في اكثر الاوقات غال لانه | ١٢٢ | يجلب اليهـا وزرع الحنطة والشعير بهـا قليـل يسيـر ٠

وتتصل بها بين جنوب منها وشرق مدينة الحمة وبينهما مرحلة صغيرة وماء الحمة ليس بطيب لاكنه شروب قنع به اهلها وبها نخل كثير وتمر غزير ٠

ومنها الى تقيوس نحو من ٣٠ ميلا وهي مدينة حسنة تقع بينها وبين قفصة وهي مدينة عامرة لها غلات الحناء والكمون والكرويا وبها نخل وتمر حسن وجملة بقول طيبة ناعمة ٠

ومن تقيوس الى مدينة قفصة مرحلة ومدينة قفصة مدينة حسنة ذات سور ونهر جار ماؤه اطيب من ماء قسطيلية ولها في وسطها العين المسماة بالطرميذ ولهـا اسواق عامرة ومتاجر كثيرة وصناعات قائمة ويطيف بهـا نخل كثير يشتمل على ضروب من التمر العجيب ولها جمل جنات وبساتين وقصور قائمة معمورة يزرع بها ضروب من غلات الحناء والقطن والكمون واهلها متبربرون واكثرهم يتكلم باللسان اللطيني الافريقي ومـن مدينة قفصة الى جهة الغرب ومع الجنوب يتصل بهـا هناك مدينة قاصرة وهـي مدينة مذكورة ومدينـة | ١٢٣ | نفاوس ومدينة جمونس في الشرق منها وهذه البلاد كلها تتقارب في حالاتها وتتدانى في صفاتها ونخيلها ومياهها وغلاتها والحنطة بها ابدا قليلة

لانها في الاغلب تجلب اليها ومدينة قفصة مركز والبلاد بها دائرة فمن قفصة الى مدينة القيروان شمالا مع شرق ٤ مراحل وعلى جهة المغرب من الجنوب مدينة بيلقان على ٥ مراحل وهي الان خراب افسدتهـا العرب واستولت على منافعها وعلى جميع ارضها ومياهها كثيرة ومنها الى قفصة ٤ مراحل ومن قفصة في جهة الجنوب الى ناحية جبل نفوسة مدينة زرود وبينهما ٥ مراحل ٠

ومن مدينة قفصة الى نفطة مرحلتان صغيرتان وهي مدينة متحضرة عامرة باهلها لها اسواق وتجارات ونخل وغلات ومياه جارية ٠

ومن قفصة الى نفزاوة جنوبا يومان وبعض يوم ومن توزر الى نفزاوة يوم ونصف يوم كبير ٠

ومن قفصة الى جبل نفوسة في جهة الجنوب نحو من ٦ ايام وهو جبل عال يكــون نحوا من ٣ ايام طولا او اقل من ذلك وفيه منبران لمدينتين تسمــى احداهما شروس [١٢٤] في الجبل ولهــا مياه جارية وكروم واعناب طيبة وتين واكثر زروعهم الشعير الطيب المتناهي طيبــا مما اذا خبز كان اطيب من سائر الطعام في سائر الاقاليم ولاهلها في صنعة الخبز حذق وتمهر فاقوا في ذلك كل الناس ٠

ومن مدينة قفصة الى مدينة سفاقس ٣ ايام وفيما بين جبل نفوسة ومدينة نفزاوة مدينة اوحقة ويتصل بهــا غربا مدينة بسكرة وبادس وكل هذه البلاد تتقارب في مقاديرها وصفاتها وفي متاجرها واسواقها ومن جبل نفوسة الــى وارقلان ١٢ مرحلة ومن نفطة الى مدينة قابس ٣ مراحل وبعض مرحلة ٠

وقابس مدينة جليلة عامرة حفت بهــا من نواحيها غابات جنات ملتفــة وحدائق مصطفة وفواكه عامة رخيصة وبها من التمر والزروع والضياع ما ليس بغيرها من البلاد وفيها زيتون وزيت وغلات وعليها سور منيع يحيــط به من خارجه خندق ولها اسواق وعمارات وتجارات وبضاعات وكان بها فيما سلف طرز يعمل بها الحرير الحسن وبها الان مدابغ للجلود ويتجهز بها منها ولها واد

يا تيها من غدير كبير وعلى هذا الغدير قصرسجة وبينه وبين قابس ٣ اميال وهي مدينة صغيرة متحضرة وبها من ناحية البحر ايضا سوق ودباغة وحريريون كثيرون وشربهم من [١٢٥] وادي قابس وماء مدينة قابس غير طيب لأكنه شروب واهلها يستسيغونه .

ومدينة قابس بينها وبين البحر ٦ اميال من جهة الشمال ويتصل باخر غابة اشجارها الى البحر رملة متصلة مقدار ميل وهذا الغابة اشجار وجنات وكروم وزيتون كثير ويستعمل منه زيت كثير يتجهز به الى سائر النواحي وبها ايضا نخل ملتف به من الرطب الذي لا يعدله شيء في نهاية الطيب وذلك ان اهل قابس يجنونها طرية ثم يودعونها في دنانات فاذا كان بعد مدة من ذلك خرجت لها عسلية تعلو وجهها بكثير ولا يقدر على التناول منها الا بعد زوال العسل عنها من اعلاها وليس في جميع البلاد المشهورة بالتمر شيء من التمر يشبهه ولا يحاكيه ولا يطابقه في علوكته وطيب مذاقه .

ومرساها في البحر ليس بشيء لانه لا يستر من ريح وانما ترسي القوارب بواديها وهو نهر صغير يدخله المد والجزر وترسي به المراكب الصغار وليس بكثير السعة وانما يطلع المد للارساء نحو من رمية سهم وفي اهلها قلة دماثة ولهم زي ونظافة وفي باديتها عتو وفساد وقطع سبل ومن مدينة قابس الى مدينة سفاقس نازلا مع الجون ٧٠ ميلا ومدينة سفاقس بينها وبين قفصة بين جنوب وغرب ٣ ايام .

ومدينة سفاقس مدينة قديمة عامرة لها اسواق كثيرة وعمارة شاملة وعليها سور من حجارة وابواب عليها صفائح حديد منيعة وعلى اسوارها محارس نفيسة للرباط واسواقها متحركة وشرب اهلها من المواجل ويجلب اليها من مدينة قابس نفيس الفواكه وعجيب انواعها ما يكفيها ويربي كثرة ورخص [١٢٦] قيمة ويصاد بها من السمك ما يعظم خطره ويكبر قدره واكثر صيدهم بالزروب المنصوبة لهم في الماء الميت بضروب حيل وجل غلاتها

الزيتون والزيت وبهـا منه ما ليس يوجد بغيرها مثله وبهـا مرسى حسن ميت الماء وبالجملة انها من غرر البلاد واهلها لهم نخوة وفي انفسهم عزة وافتتحهـا الملك المعظم رجار في عام ٥٤٣ من سني الهجرة وهي الآن معمورة وليست مثل ما كانت عليه من العمارة والاسواق والمتاجر في الزمن القديم ٠

ومـن سفاقس الى مدينـة المهدية مرحلتان ولها عامل من قبـل الملك المعظم رجار والمهدية مدينة لم تزل ذات اقلاع وحط للسفن الجهازية القاصدة اليها من بـلاد المشرق والمغرب والاندلس وبلاد الروم وغيرها من البـلاد واليها تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الاموال على مر الايام وقد قل ذلـك في وقتنا هذا ومدينة المهدية كانت مرسى وفرضة للقيروان واستحدثها المهدي عبيد الله وسماها بهـذا الاسم وهي في نحر البحر تدخل من سفاقس الـى رقـادة القيروان ثم تدخل اليهـا من مدينة رقادة ومدينة المهدية من مدينـة القيروان على مرحلتين ٠

وكانت فيما سلف المسافر اليهـا كثير والبضائع اليها مجلوبة من سائر البلاد والاقطار والامتعة والمتاجر بهـا نافقة وفيها بائعة والهمم على اهلهـا موقوفة واليهم راجعة ولها حسن مبان لطيفة نظيفة المنازل والمتبوآت وديارها حسنة وحماماتها جليلة وبها خانات كثيرة وهي في ذاتها حسنة الداخل والخارج بهية المنظر [١٢٧] واهلها حسان الوجوه نظاف الثياب ويعمل بها من الثياب الحسنة الدقيقة الجيدة المنسوبة اليها ما يحمل ويتجهز به التجار الى جميع الافاق في كل وقت وحين ما ليس يقدر على عمل مثلـه في غيرها من البـلاد والامصار لجودته وحسنه ٠ وشرب اهلها من المواجل وابارها غير عذبة ويحيط بالمهدية سور حسن مبني من الحجارة وعليها بابان من حديد لفـق بعضه على بعض من غير خشب وليس يدرى في معمور الارض مثلها صنعة ووثاقة وهما من عجائبها الموصوفة وليس لها جنات ولا بساتين ولا نخل انما يجلب اليها شيء مـن الفواكه من قصور المنستير وبينهما في البحر ٣٠ ميـلا والمنستير

قصور ثلاثة يسكنها قوم متعبدون والاعراب لا تضرهم في شيء من شجرهم ولا من عماراتهم وبهذا المكان اعني المنستير يدفن اهل المدينة موتاهم يحملونهم في الزوارق اليها فيدفنونهم بها ثم يعودون الى بلدهم وليس بالمهدية جبانة تعرف في وقتنا هذا ٠

والمهدية في حين تاليفنا لهذا الكتاب مدينتان احداهما مدينة المهدية والثانية مدينة زويلة ومدينة المهدية يسكنها السلطان وجنوده وبها قصره الحسن البناء العجيب الاتقان والارتقاء وكان بها قبل ان يفتحها الملك المعظم رجار في سنة ٥٤٣ طيقان الذهب وكانت مما يفتخر به ملوكها واستفتحت المهدية وسلطانها يومئذ الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري الصنهاجي وبمدينة زويلة الاسواق الجميلة والمباني الحسنة والشوارع الواسعة والازقة الفسيحة واهلها تجار مياسير نبلاء ذوو اذهان ثاقبة وافهام ذكية وجل لباسهم البياض ولهم [١٢٨] همم في انفسهم وملابسهم وفيهم الجمال ولهم معرفة زائدة في التجارات وطريقتهم حميدة في المعاملات ولهذه المدينة اسوار عالية حصينة جدا تطيف بها من سائر جهاتها ونواحيها البرية والبحرية وجميعها مبني بالحجر وفيها فنادق كثيرة وحمامات جمة ولهذه المدينة من جهة البر خندق كبير تستقر به مياه السماء وبخارجها من جهة غربيها حمى كان قبل دخول العرب ارض افريقية وافسادهم لها فيه جنات وبساتين بسائر الثمار العجيبة والفواكه الطيبة ولم يبق الان منها بهذا الحمى المذكور شيء وعلى مقربة من هذه المدينة قرى كثيرة ومنازل وقصور يسكنها قوم بواد لهم زروع كثيرة ومواش واغنام وابقار واصابات كثيرة في القمح والشعير وبها زيتون كثير يعتصر منه زيت طيب عجيب يعم سائر بلاد افريقية ويتجهز به الى سائر بلاد المشرق وبين هاتين المدينتين اعني المهدية وزويلة فضاء كبير يسمى الرملة مقداره اشف من رمية سهم والمهدية قاعدة بلاد افريقية وقطب مملكتها ٠

واذ قد انتهى بنا القول في ذكر بلاد افريقية فلنرجع الان الى ذكر بلاد نفزاوة فنقول ان مدينة سبيطلة كانت مدينة جرجيس ملك الروم الافارقة وكانت من احسن البلاد منظرا واكبرها قطرا واكثرها مياها واعدلها هواء واطيبها ثرى وكانت [١٢٩] بها بساتين وجنات وافتتحها المسلمون في صدر الاسلام وقتلوا بها ملكها العظيم المسمى جرجيس ومنها الى مدينة قفصة مرحلة وبعض ومنها ايضا الى القيروان ٧٠ ميلا ·

ومدينة القيروان ام امصار وقاعدة اقطار وكانت اعظم مدن الغرب قطرا واكثرها بشرا وايسرها اموالا واوسعها احوالا واتقنها بناء وانفسها همما واربحها تجارة واكثرها جباية وانفقها سلعة وانماها ربحا واجهرهم عصيانا واطغاهم اغمار والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد والتخلي عن الشبهات واجتناب المحارم والتفنن في محاسن العلوم والميل الى القصد فسلط الله سبحانه عليها العرب وتوالت الجوائح عليها حتى لم يبق منها الا اطلال دارسة واثار طامسة وهي الان في وقتنا هذا على جزء منها سور تراب وولاة امورها العرب وهم يقبضون ما يتوفر من جباياتها وبها اقوام قليلون تجاراتهم يسيرة ومنافعها نزرة وفيما يذكر اهل النظر انها عما قريب ستعود الى ما كانت عليه من العمارة وغير ذلك ومياهها قليلة وشرب اهلها من ماء الماجل الكبير الذي بها وهذا الماجل من عجيب البناء لانه مبني على تربيع وفي وسطه بناء قائم كالصومعة وذرع كل وجه منه مائتا ذراع وهو كله مملوء ماء ·

والقيروان كانت مدينتين احداهما القيروان والثانية صبرة وصبرة كانت دار الملك وكان فيها ايام عمارتها ثلاث [١٣٠] مائة حمام واكثرها للديار وباقيها مبرز للناس كافة وصبرة الان في وقتنا هذا خراب ليس بها ساكن ·

وعلى ٣ اميال منها قصور رقادة الشاهقة الذرى الحسنة البناء الكثيرة البساتين والثمار وبها كانت الاغالب تربع في ايام دولتها وزمن بهجتها وهي الان خراب لا ينتظر جبرها ولا يعود خيرها ·

ومن مدينة القيروان الى مدينة تونس مرحلتان وبعض بسير القوافل وهي مدينة حسنة يحيط بها من جميع جهاتها فحوص ومزارع للحنطة والشعير وهي اكبر غلاتها وجل معاملات اهلها مع ثقات العرب وامرائها وهي الان في وقت تاليفنا لهذا الكتاب معمورة موفورة الخيرات يلجا اليها القريب والبعيد وعليها سور تراب وثيق ولها ابواب ثلاثة وجميع جناتها ومزارع بقولها في داخل سورها وليس لها خارج السور شيء يعول عليه والعرب تجاور ارضها وتاتي بانواع الحبوب اليها والعسل والسمن ما يكفي اهلها عدقا ويعمل بها من الخبز وانواعه ما لا يمكن عمله في غيرها من البلاد ومدينة تونس في ذاتها قديمة ازلية حصينة اسمها في التواريخ طرشيش ولما افتتحها المسلمون واحدثوا البناء بها سموها تونس وشرب اهلها من آبار شتى لاكن اعظمها قدرا واحلاها ماء بئران احتفرتهما بعض سيدات الاسلام ابتغاء الثواب وهما في نهاية من سعة القدر وكثرة الماء وهذه المدينة مصاقبة لقرطاجنة المشهورة بالطيب وكثرة الفواكه وحسن الجهة وجودة الثمار واتساع الغلات ومن غلاتها القطن والقنب والكروياء والعصفر وقرطاجنة في وقتنا هذا خراب لا ساكن بها .

ومدينة تونس في وسط جون خارج عن البحر وهي على بحيرة محتفرة وعرضها اكثر من طولها وذلك ان طولها ٦ اميال وعرضها ٨ اميال ولها [١٣١] فم يتصل بالبحر وهو المسمى فم الوادي وذلك ان هذه البحيرة لم تكن قبل وانما حفر في البر حفر انتهى به الى مدينة تونس لان بين تونس والبحر ٦ اميال كما وصفناه قبل وسعة هذا النهر المحفور نحو من ٤٠ ذراعا وعمقه من ٤ قيم الى ٣ وقعره طين وطول هذا الحفر المسمى نهرا ٤ اميال ثم اجروا ماء البحر في ذلك النهر فملا على الحفر حتى جاوز اعلاه بربع قامة واقل واكثر الى ان بلغ الماء حده فوقف وعند اخر هذا الحفر يتسع فيه الماء ويعمق واسمه وقور واليه تصل المراكب الحمالة والشواني

والحوايي وترسي هناك واتصل فيض الماء الطافي في هذا النهر المحفور الى مدينة تونس فهي على نحر البحيرة واوساق المراكب تفرغ بوقور في زوارق صغار تعوم في اقاصير المياه الى مدينة تونس ودخول المراكب من البحر الى النهر حتى تصل الى وقور واحدا بعد واحد لان سعة النهر لا يحتمل اكثر من ذلك ويتصل بعض من هذه البحيرة في جهة المغرب حتى يكون بينها وبين قرطاجنة ميلان ٠

ومن فم هذه البحيرة الى مدينة قرطاجنة ٣ اميال ونصف وهي الان خراب وانما يعمر منها قطيعة مرتفعة تسمى المعلقة يحيط بها سور تراب ويسكنها رؤساء من العرب يعرفون ببني زياد ومدينة قرطاجنة كانت في وقت عمارتها من غرائب البلاد المذكورة بما فيها من عجائب البناء واظهار القدرة في ذلك وبها الان بقايا من بنيان الروم المشهور بها مثل الطياطر التي ليس لها نظير في مباني الارض قدرة واستطاعة [١٣٢] وذلك ان هذه الطياطر هي بناء في استدارة وهي نحو من ٥٠ قوسا قائمة في الهواء سعة كل قوس منها ازيد من ٣٠ شبرا وبين كل قوس واختها سارية وعظمها وسعة السارية والعضادتين ٤ اشبار ونصف ويقوم على كل قوس من هذه الاقواس ٥ اقواس قوس على قوس صفة واحدة وبناء واحدا من الحجر الكذان الذي لا يجانسه شيء في الجودة وعلى اعلى كل قوس من هذه القسي بحر دائر وقد صور في البحر الدائر على القسي السفلى انواع من الصور وضروب من التماثيل العجيبة الناتئة في الصخر من صفات الناس والصناع والحيوانات والمراكب وكل ذلك قد اتقن بابدع صنعة واحذق حكمة وسائر البناء الاعلى املس لا شيء به ويقال ان هذا البناء كان ملعبا ومجتمعا في فصل ما ويوم ما من السنة ٠

ومن عجائب البناء بقرطاجنة الدواميس التي يبلغ عددها ٢٤ داموسا في سطر واحد طول كل داموس ١٣٠ خطوة في عرض ٣٦ خطوة ولكل داموس منها اقباء في اعلاه وبين كل داموس منها وصاحبه انقاب وزراقات

تصل منها المياه من بعض الى بعض ذلك بهندسة وحكمة وكان الماء يجري الى هذه الدواميس من عين شوقار التي هي بقرب القيروان وطول مسافة جري هذا الماء من العين الى الدواميس ٣ مراحل و كان جري الماء من هذه العين الى هذه الدواميس على عدة قناطر لا يحصى لها عدد وجري الماء بوزنة معتدلة وهذه القناطر قسي مبنية بالصخر فما كان منها في نشز الارض كان قصيرا وما كان منها في بطن الارض واخاديدها كان في نهاية العلو ٠

وهذا من اغرب شيء ابصر على وجه الارض والماء في وقتنا هذا مقطوع عن هذه الدواميس لا يصل اليها منه [١٣٣] شيء كل ذلك اوجبه خراب مدينة قرطاجنة ومع ذلك انها من يوم خرابها الى الان يحفر على ما تهدم من قصورها واصول بنائها فيستخرج منه من انواع الرخام ما يكل عنه الواصف ولقد اخبر خبير بها انه راى الواحا استخرجت من الرخام طولها ٤٠ شبرا في عرض ٧ اشبار فما دونها والحفر في خرابها دائما لا ينقطع واخراج الرخام منها لا ينقضي ورخامها يحمل الى جميع اقطار الارض ولا سبيل الى ان يخرج احد منها في مركب او غيره الا ويحمل معه من رخامها الشيء الكثير حتى اشتهر ذلك وقد يوجد بها من اعمدة الرخام ما يكون محيط دور الواحدة منها ٤٠ شبرا فما دونه ٠

ويحيط بمدينة قرطاجنة اوطية من الارض وسهول ولها مزارع وضروب غلات ومنافع جمة ويتصل بارض قرطاجنة من جهة المغرب اقليم مدينة سطفورة وهو اقليم جليل به ثلاث مدائن فاقربها الى تونس اشلونة وتينجة وبنزرت ٠

وهي مدينة على البحر حصينة اصغر من مدينة سوسة في ذاتها وبين تونس وبنزرت يوم كبير في البر ومدينة بنزرت صغيرة عامرة باهلها وبها مرافق واسواق قائمة بذاتها وبالجهة الشرقية منها بحيرتها المعروفة بها والمنسوبة

اليها وطولها ١٦ ميلا وعرضها ٨ اميال وفمها متصل بالبحر وكلما اخذت في البرية اتسعت وما قربت من البحر ضاقت وانخرطت ·

وهذه البحيرة من اعاجيب الدنيا وذلك ان بها اثني عشر نوعا من السمك يوجد منها في كل شهر نوع لا يمتزج بغيره من اصناف السمك فاذا تم الشهر لم يوجد شيء من ذلــك النوع في الشهر الاتي ثم يوجد في الشهر الاتي صنف من السمك آخر غير الصنف الاول | ١٣٤ | لا يمتزج بغيره هكــذا لكل شهر نوع من السمك لا يمتزج بسمك غيره الى كمال السنة هكــذا في كل عام وهذه الاثنا عشر نوعا من الحوت التي ذكرناها هي البوري والقاجوج والمحل والطلنط والاشبليثيات والشلبة والقاروض واللاج والجوجة والكحلاء والطنفلو والقــلا ·

ويتصل بهذه البحيرة من جهة الجنوب مع انحراف الى الغرب بحيرة ثانية تسمى بحيرة تينجة وطولها ٤ اميال في عرض مثلها وبينهما فم تتصل منه مياه احداهمــا بالاخرى وفي هاتين البحيرتين امر عجيب وذلك ان مــاء بحيرة تينجة عذب وماء بحيرة بنزرت ملح وكل واحدة من هاتين البحيرتين تصب في اختها ستة اشهر ثم ينعكس جريها فتمسك الجارية عن الجري وتصب البحيرة الثانية الى هذه الاولى ستة اشهر اخرى فلا بحيرة تينجة يتملح ماؤها ولا يعذب مــاء بحيرة بنزرت وهذا ايضا عجب آخر من عجائب هــذا الصقع والسمك ببنزرت وبتونس ايضا كثير رخيص جدا ·

ومن بنزرت الى مدينة طبرقة ٧٠ ميــلا وطبرقة حصن على البحر قليل العمارة وحوله عرب لا خلاق لهم ولا يحفظون في احد من الناس الا ولا ذمة وبهــا مرسى للمراكب ومراكب الاندلس تطفي اليها وتاخذها في قطعها روســيــة ·

وعلى بعض الطريق من طبرقة الى تونس مدينة باجة وهي مدينة حسنة في وطــاء من الارض كثيرة القمح والشعير ولها من غلات ذلــك ما ليس

بالمغرب | ١٢٥ | مثله كثرة وجودة في المواضع المضاهية لباجة وهي صحيحة الهواء كثيرة الرخاء واسعة الدخل على واليها والعرب مالكة لخراج قطرها ومتصل ارضها وبها عين في وسطها ينزل اليها بادراج ومنها شرب اهلها وليس لها في خارجها عود ثابت الا قحوص ومزارع وبين باجة وطبرقة مرحلة وبعض ٠

ويقابل باجة في جهة الشمال وعلى نحر البحر مدينة مرسى الخرز وبينهما مرحلة كبيرة وهي مدينة صغيرة عليها سور حصين ولها قصبة وحولها عرب كثير وعمارة اهلها بها على صيد المرجان والمرجان يوجد بها كثيرا وهو اجل جميع المرجان الموجود بسائر الاقطار مثل ما يوجد منه بمدينة سبتة وصقلية ومنذ كر سبتة التي على بحر الزقاق المتصل ببحر الظلمات ويقصد التجار من سائر البلاد الى هذه المدينة فيخرجون منه الكثير الى جميع الجهات ومعدن هذا الجوهر في هذه المدينة مخدوم في كل سنة ويعمل به في كل الاوقات الخمسون قاربا والزائد والناقص وفي كل قارب العشرون رجلا وما زاد ونقص والمرجان ينبت كالشجر ثم يتحجر في نفس البحر بين جبلين عظيمين ويصاد بالات ذوات ذوائب كثيرة تصنع من القنب تدار هذه الالة في اعلى المراكب فتلتف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان فيجذبه الرجال الى انفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بالاموال الطائلة وعمدة اهلها على ذلك وشرب اهلها من الابار | ١٣٦ | وهي قليلة الزرع وانما يجلب اليها قوتها من بوادي العرب المجاورة لها وكذلك الفواكه ربما جلبت اليها من بونة وغيرها ٠

وبين مدينة مرسى الخرز ومدينة بونة مرحلة خفيفة وفي البحر ٢٤ ميلا روسية ومدينة بونة وسطة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ومقدارها في رقعتها كالاربس وهي على نحر البحر وكانت لها اسواق حسنة وتجارة مقصودة وارباح موجودة وكان فيها كثير من الخشب موجود جيد الصفة ولها بساتين قليلة وشجر وبها من انواع الفواكه ما يعم اهلها واكثر فواكيها من باديتها

والقمح بها والشعير في اوقات الاصابات كما وصفنا كثير جدا وبها معادن حديد جيد ويزرع بارضها الكتان والعسل بها موجود ممكن وكذلك السمن واكثر سوائمهم البقر ولها اقاليم وارض واسعة تغلبت العرب عليها وافتتحت بونة على يدي احد رجال الملك المعظم رجار في سنة ٥٤٨ وهي الان في ضعف وقلة عمارة وبها عامل من قبل الملك المعظم رجار من آل حماد وعلى مدينة بونة وبجنبها جبل يدوغ وهو عالي الذروة سامي القمة وبه معادن الحديد التي ذكرناها انفا ٠

ومن مدينة باجة المتقدم ذكرها الى مدينة الاربس مرحلتان ومن الاربس الى مدينة القيروان ٣ مراحل وكذلك بين باجة والبحر مرحلتان خفيفتان ٠

ومدينة الاربس مدينة في وطاء من الارض عليها سور تراب جيد وفي وسطها اعين ماء جارية لا تجف وشرب اهلها الان من ماء تلك العيون [١٣٧] واسم العين الواحدة منها عين رباح والاخرى عين زياد وماء عين زياد اطيب من عين رباح وماؤها صحيح ولها معدن حديد وليس حولها من خارج شجرة نابتة البتة وهي على مزارع الحنطة والشعير ويدخر بها منهما الشيء الكثير ومنها على ١٢ ميلا مدينة ابة وهي بغربي الاربس وبها من الزعفران ما يضاهي الزعفران الاندلسي في الكثرة والجودة وارضهما واحدة مختلطة وفي وسط مدينة ابة عين ماء جارية منها شرب اهلها وهي غدقة ماؤها غزير وكان على ابة فيما سلف من الزمان سور مبني من الطين واسعارها رخيصة واكثرها الان خراب ٠

ومن مدينة الاربس الى مدينة صغيرة تسمى تامديت مرحلتان وعليها سور تراب وشرب اهلها من عيون بها وغلات اهلها من الحنطة والشعير المقدار الكثير وبين الاربس وتامديت مدينة صغيرة تسمى مرماجنة وهي لاهلها وللعرب عليها ضريبة ويصيبون من القمح والشعير المقدار الكثير ما يعم بالكفاف وزيادة ٠

ومن تيجس الى بونة الساحلية ٣ مراحل ومن تيجس الى مدينة باغاي ٣ مراحل وكذلك من مدينة الاربس الى القيروان ٣ مراحل ومن مدينة الاربس الى تونس مرحلتان ومن تيجس الى قسنطينة يومان وبين الاربس ومدينة بجاية ١٢ مرحلة ٠

ومن مرماجنة الى مدينة مجانة مرحلتان خفيفتان بل هي مرحلة كبيرة [١٣٨] وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب وكان بها قديما يزدرع بصل الزعفران ولهم واد غزير الماء ياتي من جبل بمقربة منها يزرعون عليه غلاتهم وهو جبل شاهق ومنه تقطع احجار المطاحن التي اليها الانتهاء في الجودة وحسن الطحين حتى ان الحجر منها ربما مر عليه عمر الانسان فلا يحتاج الى نقش ولا الى صنعة هذا لصلابته ودقة اجزائه وارض مجانة تغلبت العرب عليها وبها تخزن طعامها وبينها وبين قسنطينة ٣ مراحل ومنها الى بجاية الناصرية ٦ مراحل ٠

وبين تونس والحمامات مرحلة كبيرة وهذه المرحلة هي عرض الجزيرة المسماة بجزيرة باشو وهي ارض مباركة وطيبة ذات شجر زيتون وعمارات متصلات وبركات وخيرات وغلات ومياه ليست بكثيرة الجري على وجه الارض لاكنها ممكنة مياه الابار وفيها بالجملة خصب زائد وهذه الجزيرة اقليم لها مدينة باشو ولم يبق الان منها الا مكانها وفيه قصر معمور ومنها قصر على البحر يسمى نابل وكان بالقرب من هذا القصر في ايام الروم مدينة كبيرة عامرة فخربت وبقي الان مكانها وهو قصر صغير وكذلك قصر توسيهان بالقرب منها اثر مدينة كانت عامرة في ايام الروم فخربت وبقي مكانها ٠

[١٣٩] وبين تونس ومدينة القيروان جبل زغوان وهو جبل عال جدا تقصد اليه المراكب من ظهر البحر لعلوه وارتقائه في الجو وهو اكثر الجبال ماء وفيه خصب ومزارع وعمارة ويعمر منه في اماكن قوم عباد مسلمون متفردون وكذلك جبل واسلات وطوله يومان ومنه الى تونس يومان وبينه

وبين القيروان ١٥ ميلا وفي عمارات كثيرة ومياه جارية وفيه من الحصون حصن الجوزات وحصن تيفاف وحصن القيطة ودار اسماعيل ودار الدواب وكل هذه البلاد يعمرها قبائل من البربر وهم اهل هذه الناحية وهم في خصب ولهم مواشي ابقار واغنام وبغال ورماك والعرب متغلبون على سهول هذه الارض كلها .

ولنذكر الان الطرقات المسلوكة بين هذه البلاد فمن ذلك الطريق من القيروان الى تاهرت فمن القيروان الى الجهنيين وهي قرية مرحلة الى مدينة سبيبة مرحلة وهي مدينة ازلية كثيرة المياه والجنات وعليها سور من حجارة حصين ولها ربض فيه الاسواق والخانات وشربهم من عين جارية كبيرة عليها جناتهم وبساتينهم وغلاتهم من الكمون والكروياء والبقول ومنها الى مرماجنة وهي قرية لهوارة مرحلة ومنها الى مدينة مجانة التي قدمنا ذكرها مرحلة ثم الى مسكيانة مرحلة وهي قرية عامرة قديمة ازلية وبها زروع ومكاسب وعيون [١٤٠] ولها سوق ممتدة كالسماط وهي اكبر من مرماجنة ومنها الى باغاي وهي مدينة عامرة وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الجزء والطريق يتمادى من مدينة باغاي الى المسيلة كما قدمناه فيما سلف وطريق ثان ياخذ من القيروان الى المسيلة على غير الطريق الذي قدمنا ذكره وهو يخرج من القيروان الى جلولة مرحلة خفيفة وهي مدينة صغيرة عليها سور وبها عين ماء جارية عليها بساتين كثيرة ونخل كثير منها الى اجر مرحلة وهي قرية حسنة ماؤها من الابار وفيها زروع وحنطة وشعير كثير ومنها الى قرية طامجنة مرحلة ولها فحص كبير وحنطتها وشعيرها ممكن كثير رخيص جدا ومنها الى الاربس مرحلة ومن الاربس الى تيفاش مرحلة وهي ايضا مدينة ازلية قديمة عليها سور قديم بالحجر والجيار وبها عين ماء جارية ولها بساتين ورياضات واكثر غلاتها الشعير ومن تيفاش الى قصر الافريقي مرحلة ولا سور لها وبها مزارع واصابات جمة في الحنطة والشعير ومنها الى قرية اركو

مرحلة ولهـا جنات وعيون ميـاه وبساتين وغلات قمح وشعير وخير واسع ومنهـا الى قرية البردوان مرحلة وكانت قرية كبيرة وهي من اقاليم القمـح والشعير [١٤١] ومنها الى قرية النهروين مرحلة وهي في وطاء من الارض وفيها آبار ماء عذبة وكان لها سوق والغالب عليهـا البربر من كتامة ومزاتة ومنها الى قرية تامسيت مرحلة وبها اشجار وعمارات ومنها الى دكمة مرحلة وهي قرية لهـا سوق واهلها من كتامة ومنها الى اوسجنت مرحلة وهي قريـة البربر وبها مياه جارية ومزارع حنطة وشعير ومنها الى المسيلة اقل من مرحلة ٠

ومن مدينة المسيلة الى وارقلان ١٢ مرحلة كبار وهي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار اغنياء يتجولون في بلاد السودان الى بلاد غانة وبلاد ونقـارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم وهبية اباضية نكار خـوارج في دين الاسلام ومن وارقلان الى غانة ٣٠ مرحلة ومن وارقلان الى كوغة نحو من شهر ونصف ومن وارقلان الى قفصة ١٣ مرحلة ٠

فلنرجـع الآن الى ذكر مدينة قابس التي في نحر البحر وهي مدينـة الافارقة التي تقدم ذكرها وذلك من مدينة قابس الى الفوارة ٣٠ ميلا وكانت فيما سلف قرية وهي الان خراب [١٤٢] ومنها الى آبار خبت ٣٠ ميلا ومن آبار خبت الى قصر الدوق ٢٨ ميلا ومن قصر الدوق الى بئر الجماليين ٣٠ ميلا ومنها الى صبرة ٢٤ ميلا ومن قصر صبرة الى اطرابلس مرحلة وكل هذه المنازل التي ذكرناها في هذه الطريق خلاء بلقع قد اتت العرب على عمارتها وطمست اثارها واخربت عثارها وافنت خيراتها فليس بها الان انيس قاطن ولا حليف ساكن وهي مستباحة لقبيلة من العرب تسمى مرداس ورياح ٠

وطريق آخر من قابس الـى وادي احناس ثم الى بئر زناتة ثم الـى تامدفيت الى آبار العباس الى تافنات الى بئر الصفا الى اطرابلس ٠

ومدينة اطرابلس مدينة حصينة عليهـا سور حجارة وهي في نحر البحر بيضاء حسنة الشوارع متقنة الاسواق وبها صناع وامتعة يتجهز بها الى كثير من

الجهات وكانت قبل هذا متصلة العمارات من جميع جهاتها كثيرة شجر التين والزيتون وبها فواكه جمة ونخل الا ان العرب اضرت بها وبما حولها من ذلك واجلت اهلها واخلت [١٤٣] بواديها وغيرت احوالها وابادت اشجارها وغورت مياهها واستفتحها الملك رجار في سنة ٥٤٠ فسبى حرمها وافنى رجالها وهي الان له في طاعته ومعدودة في جملة بلاده وارض مدينة اطرابلس عديمة المثال في اصابة الزرع ولا يدرى ان على معمور الارض مثلها في ذلك وهذا مشهور معلوم ٠

ومن مدينة اطرابلس في جهة الشرق الى مدينة صرت ٢٣٠ ميل وهي ١١ مرحلة وذلك ان السائر يخرج من مدينة اطرابلس الى المجتنى ٢٠ ميلا ومن المجتنى الى ورداسا ٢٣ ميلا ومن ورداسا الى رغوغا ٢٥ ميلا ومن رغوغا الى تاورغا ٢٢ ميلا ثم الى المنصف ٢٥ ميلا ثم الى قصور حسان بن النعمان الغساني ٤٠ ميلا ثم الى الاصنام ٣٠ ميلا ثم الى صرت ٤٦ ميلا وهذا الطريق يبعد عن الساحل تارة ويقرب اخرى وكل ذلك في ملك قبيلتين من العرب وهما عوف ودباب ٠

وبين مدينة صرت والبحر ميلان وعليها سور تراب وما استدار بها رمل وبها بقايا [١٤٤] نخيل ولا زيتون بها وبها كثير من شجر التوت وبقايا من شجر التين كثير غير ان العرب تاتي على اكثر ذلك بافسادها وليس بها من العشب ما باوجلة ولا من التمر ما بودان وكان نخيلهم فيما سلف فوق الكفاف لهم وكانت لهم اعناب وفواكه الا انها قد تلفت في وقتنا هذا ولم يبق بها شيء الا ما كان في بطون الاودية ورءوس الجبال ومياهها من المطر في المواجل وابارها قليلة وعليها قبائل من البربر ٠

وعلى مدينة اطرابلس جبل نفوسة وبينهما ٣ مراحل ومن مدينة اطرابلس الى جبل نفوسة ٦ مراحل وكذلك من جبل نفوسة الى سفاقس ٩ مراحل ومن جبل نفوسة ايضا الى قسطيلية ٦ مراحل ٠

واهل جبل نفوسة كلهم اسلام لاكنهم خوارج نكار على مذهب ابن منبه اليماني وقد ذكرنا هذا المذهب في ذكرنا اهل جزيرة جربة ٠

ومن جبل نفوسة الى جبل دمر ٣ مراحل في رمل متصل وفي اطراف هذا الجبل قوم من البربر يسمون رهانة وهم قوم ينتجون الابل ويركبون امضاها واسرعها خطاء ويسيرون فرقا الى ما تباعد منهم من قبائل العرب فيضربون عليهم ويغيرون على ابلهم ويعودون بغنائمهم الى جبلهم ومواضع مساكنهم التي يأوون اليها وليس لهم شغل الا هذا وليس احد من العرب المجاورين لهم الا ويتشكى اذيتهم وقليلا ما يظفر باحد منهم [١٤٥] لسرعة جري نجبهم ودلالتهم بتلك الارض وتحصنهم في امكنتهم كما قلناه وتتصل هذه البلاد في جهة الجنوب ببلاد ودان ٠

ونحن الان ذاكرون ما تضمنه هذا الجزء من مراسي البحر وقراطله وما عليه من القصور المعمورة والبلاد المقصودة حسبما وصل اليه الطلب والبحث وبلغه الجهد والطاقة وبالله الارشاد ٠

فاقول ان من مدينة بونة الغربية الى الطرف ٦ اميال الى جون الازقاق وهو جون صغير وفي اخره مرسى الخرز وهذا القرطيل داخل في البحر ٤٠ ميلا ومن مرسى الخرز الى طبرقة ٢٤ ميلا الى طرف الجون ١٥ ميلا روسية وعلى التقوير ٣٤ ميلا وهناك رملة تسمى المنشار ١٦ ميلا ومن طرف المنشار الى قلعة ابي خليفة ١٠ اميال ومنها قطع جون روسية ٢٠ ميلا وتقويرا ٢٨ ميلا والى راس الطرف ١٢ ميلا ومنها الى بنزرت ٨ اميال وقد سبق ذكرها ومنها الى مرسى بني وجاص ١٢ ميلا ومن طرف بني وجاص الى راس الجبل ١٣ ميلا جونا وعلى هذا الجون قصور فمن اول راس بني وجاص الى قصر مرسى الوادي ٣ اميال وهو مسقط نهر صغير ومنه [١٤٦] الى قصر ترثة داود ٣ اميال ومنه الى قصر صونين ٥ اميال ومنه الى طرف الجبل ميلان وهذا الطرف يعرف بالكنيسة وهو اول الجون الذي في وسطه مدينة تونس وبحيرتها

فمن طرف الجبل مع التقوير الى موقع نهر بجردة ٦ اميال ومن موقع الوادي الى قصر جلة على مقربة منه نحو من ٤ اميال ومنه الى قصر جردان ميلان ومنه الى مدينة قرطاجنة ميلان ٠

ومدينة قرطاجنة خراب كما قدمنا ذكرها ومن قرطاجنة الى حلق وادي تونس ٣ اميال وهذا الوادي هو في نصف الجون ومن فم الوادي الى قصر جهم ١٢ ميلا ومن قصر جهم الى قصر قربص ١٦ ميلا ومن قصر قربص الى طرف افران ١٤ ميلا وهو قرطيل داخل في البحر فجميع تقوير هذا الجون ٧٤ ميلا وقطعه روسية من راس الجبل الى طرف افران ٢٨ ميلا وكذلك من وسط الجون حيث فم وادي تونس الى طرف افران اذا قطع روسية ٢٨ ميلا وتقويرا ٥٦ ميلا ومن طرف افران الى مرسى قصر النخلة ٦ اميال ومنه الى قصر بنزرت ١٢ ميلا [١٤٧] ومنه الى قصر نوبة ٣٠ ميلا فذلك من فم وادي تونس الى نوبة ٧٠ ميلا ويوازي نوبة في البحر الجامور الكبير والجامور الصغير وبينهما ٧ اميال ومن الجامور الكبير الى نوبة ١٢ ميلا ومن نوبة روسية الى راس الرخيمة ميل واحد بجون وهذا الجون على التقوير ٦ اميال وهو قصير كله ومن راس الرخيمة الى طرف البقلة وهو طرف الجبل المسمى أدارون وهو من ناحية أقليبية في المشرق ومن راس الرخيمة الى الجامور الصغير ٦ اميال وهذه الجوامير جبلان قائمان في البحر ويرسى بهما عند انقلاب الرياح فجميع ما بين نوبة واقليبية ٣٠ ميلا ومن طرف اقليبية الى المنستير مجرى فمن سار من اقليلية الى قصر ابي مرزوق ٧ اميال ومنه الى قصر لبنة ٨ اميال ومن لبنة الى قصر سعد ٤ اميال ومن قصر سعد الى قصر قربة ٨ اميال الى طرف توسيهان ١٠ اميال وطرف توسيهان [١٤٨] يدخل في البحر ميلا ونصفا وهو كالضرس الخارج ومن هذا الضرس الى قصر توسيهان في الجون ٤ اميال ومن توسيهان الى قصر نابل ٨ اميال ٠

ونابل كانت مدينة للروم كبيرة جدا عامرة فلما استفتحت الجزيرة في

صدر الاسلام استبيحت مصالحهـا ومحاسنها حتى لم يبـق لها رسم ولا اثر الا مكان قصر فقط وبقيت بقايا خرابها دالة عليها ٠

ومن قصر نابل الى قصر الخياط ٨ اميـال وبينه وبين البحر نحو مـن ميلين ومن قصر الخياط الى قصر النخيل ٦ اميال ثم الى طرف الحمامات ٧ اميـال ومن هذا الطرف راجعا في البر الى مدينة تونس مرحلة كبيرة وهذه المرحلة هي عرض الجزيرة المسماة بجزيرة باشو المتقدم ذكرها وهذا الطرف المسمى بطرف الحمامات هو قصر مشيد على طرف يدخل في البحر نحوا من ميل ومن الحمامات الى المنار وهو قصر ٥ اميـال وهذا القصر على بعد من البحر ومنه الى قصر المرصد ثم الى قصر المرابطين ٦ اميال وهذا القصر في قـاع جون المدفون ومنه الى طرف قرطيل المدفون ٦ اميـال ومن طرف القرطيل المذكور الى حصن أهرقلية ٨ اميال ٠

ومـن أهرقلية الى مدينة سوسة ١٨ ميـلا | ١٤٩ | وهي مدينة عامرة بالناس كثيرة المتاجر والمسافرون اليها قاصدون وعنهـا صادرون بالمتاع الذي يعدم قرينه من انواع الثياب والعمائم المنسوبة اليها وهو من جيد المتاع ونفيسه وبها اسواق عامرة ومياههم من المواجل وعليها سور من حجر حصين ٠

ومن سوسة الى قصر شقانس ٨ اميال ومن شقانس الى قصر ابن الجعد ٤ اميال ومنه الى قصور المنستير ميلا فذلك من حصن اقليبية الى المنستير قطع روسيـة ١٠٠ ميل وهو مجرى وعلى التقوير ١٢٠ ميل ويقابل المنستير في البحر جزيرة قورية ومنها الى المنستير ٩ اميـال ومن هذه الجزيرة الى لمطة ١٠ اميال ومنهـا الى الديماس ١٢ ميلا ومنها الى المهدية ٣٠ ميلا وكذلك ايضا من المنستير الى المهدية ٣٠ ميلا ومن المنستير الى قصر لمطة ٧ اميال ومن قصر لمطة الى الديماس ٨ اميال ومن الديماس الى المهدية ٨ اميـال والمهدية يحيط بها البحر كما قدمنا ذكره ومنها يبدأ البحر يتجون في جهـة الجنوب ومن المهدية الى قصر سلقطة ٦ اميال ومنه الى قصر العالية ٦ اميـال

الى قبوذية ١٣ ميلا وقبوذية قصر حسن ويصاد به من الحوت كل طريفة وهو بها كثير رخيص | ١٥٠ | ومن قبوذية الى قصر مليان ٨ اميال ومن قصر مليان الى قصر الريحانة ٤ اميال الى قصر قناطة ٤ اميال ويعمل بقصر قناطة فخار كثيرة ساذج يتجهز به الى المهدية وغيرها وطينه احمر ثم الى قصر اللوزة ٤ اميال الى قصر زياد ٦ اميال ومن قصر زياد الى قصر مجدونس ٨ اميال ومن قصر مجدونس الى قصر قاساس ٨ اميال ومن قصر قاساس الى قصر قبزل ميلان فذلك من قصر زياد الى طرف قبزل ١٨ ميلا ومن طرف قبزل الى قصر جبنة ميلان في جون ومنه الى مدينة سفاقس في الجون ٥ اميال الجميع من ذلك من قصر زياد الى سفاقس ٤٨ ميلا تقويرا وروسية ٣٠ ميلا وقبالة قصر زياد في البحر مع المشرق جزيرة قرقنة ومكانها وموضعها بين قصر زياد وسفاقس وذلك ان من قرقنة الى قصر زياد ٢٠ ميلا ومن قرقنة الى سفاقس نحو من ١٥ ميلا ٠

وقرقنة جزيرة حسنة عامرة باهلها وليس بها مدينة وانما سكناهم في الخصاص وهي خصيبة كثيرة الكروم والاعناب وغلات الكمون والانيسون وهي الحبة الحلوة واستفتحها الملك المعظم رجار في سنة ٥٤٨ وفي طرف الغربي منها كهوف وغيران يتحصنون فيها ممن يريدهم وتسمى القربدي والقربدي هناك يتصل به حجر قصير ٢٠ ميلا ومن القربدي الى بيت القصير ٣٥ ميلا وطول هذه الجزيرة | ١٥١ | ١٦ ميلا وعرضها ٦ اميال ٠

ثم نرجع الآن الى ذكر سفاقس فنقول ان منها الى طرف الرملة ٤ اميال ومن طرف الرملة راجعا في جهة الجنوب وهو اول الجون الى قصر المجوس ٤ اميال ومنه الى قصر بنقة ١٠ اميال ومن قصر بنقة الى قصر تنيذة ٨ اميال ومنه الى قصر الروم ٤ اميال ومنه الى مدينة قابس ٧٥ ميلا وقد وصفنا قابس فيما تقدم ذكره بما هي عليه من الصفة فمن قابس مع الساحل الى قصر ابن عيشون ٨ اميال الى قصر زجونة ٨ اميال ومن قصر زجونة الى قصر

بني مامون ٢٠ ميلا ومن قصر بني مامون الى امرود ١١ميلا ومنه الى قصر الجرف ١٨ ميلا فذلك من قرطيل راس الرملة الى هذا الطرف المسمى بالجرف على التخلية ٥٠ ميلا وعلى التقوير ١٥٠ ميل ٠

ومن طرف الجرف الى جزيرة جربة في البحر ٤ اميال وهي جزيرة عامرة بقبائل من البربر والسمرة تغلب على الوان اهلها والشر والنفاق موجودان في جبلتهم وكلامهم بالبربرية خاصهم وعامهم وهم اهل فتنة وخروج عن الطاعة وافتتحها الملك المعظم رجار باسطول بعثه اليها وذلك في آخر سنة ٥٢٩ ثم استقر من بقي فيها الى سنة ٥٤٨ ثم نافقوا عن طاعة الملك المعظم رجار فغزاهم في هذه السنة بالاسطول فاستفتحها ثانية ورفع جميع سبيها الى المدينة وطول جزيرة جربة ٦٠ ميلا من المغرب الى المشرق وعرض الراس الشرقي | ١٥٢ | ١٥ ميلا ومن هذا الطرف الى البر الكبير ٢٠ ميلا ويسمى هذا الطرف الضيق راس كربن ويسمى الطرف الواسع التيجان ٠

ويتصل بهذه الجزيرة الى جهة المشرق جزيرة زيزو وهي صغيرة جدا وفيها نخل وكروم وبين جزيرة زيزو والبر نحو من ميل ويقابلها قصر بني خطاب وهذا الجزيرة عامرة باهلها وهم قوم نكار خوارج في الاسلام مذهبهم الوهبية وكذلك جميع الحصون والقصور التي تلي هاتين الجزيرتين يتمذهبون بمثل ذلك وذلك انهم لا يسامح ثوب احدهم ثوب رجل غريب ولا يمسه بيده ولا يواكله ولا ياكل له في آنية الا ان تكون آنية محفوظة لا يقربها احد سواه ورجالهم ونساؤهم يتطهرون في كل يوم عند الصباح ويتوضئون ثم يتيممون لكل صلاة وان استقى عابر سبيل شيئا من مياه آبارهم وعاينوه طردوه واستخرجوا ذلك الماء عن البئر وثياب الجنب لا يقربها الطاهر وثياب الطاهر لا يقربها الجنب وهم مع ذلك كله ضيافون يطعمون الطعام ويندبون الى طعامهم ويسالمون الناس في اموالهم وفيهم عدالة بينة لمن نزل بهم ٠

ومن طرف الجزيرة اعني جربة المسمى انتيجان الى قصير البيت ٩٠ ميلا وكذلك من طرف انتيجان الى القنطرة التي في قرقنة ٦٢ ميلا ٠

ورجع بنا القول الى طرف الجرف المتقدم ذكره [١٥٥] فمنه الى راس الاودية على الساحل ٢٤ ميلا ومنها الى قصور الزارات ٢٠ ميلا وهذه القصور الثلاثة تلي طرف جزيرة جربة وبينهما في البحر ٣٠ ميلا ومن قصور الزارات الى قصر بني ذكومين ٢٥ ميلا ومن بني ذكومين الى قصر الهرى ٦ اميال ومنه الى قصر جرجيس ٦ اميال ومن قصر جرجيس الى قصر بني خطاب ٢٥ ميلا وقصر بني خطاب هو على اخر سباخ الكلاب من جهة المغرب ويقابل قصر بني خطـاب في البحر امقالة جزيـرة زيزو وطولها ٤٠ ميـلا وعرضهـا نحو نصف ميل وبعضها معمور بالقصور والنخيل والكروم وبعضهـا تحت الماء كما قدمنا ذكره والماء يشف على وجهها نحو قامة وازيد من ذلك واقل ومن قصر بني خطـاب الى قصر شماخ ٢٥ ميلا وبينهمـا جون صغير ويسمى جون هلب الحمار ومن قصر شماخ الى قصر صالح ١٠ اميـال وقصر صالح على قرطيل يأخذ من المشرق الى المغرب طوله ٥ اميال ويسمى راس المخبز ومنه الى قصر كوطين ٢٠ ميلا ومن قصر كوطين الى قصر بني ولول ٣٠ ميلا ومن قصر بني ولول الى مرسى مركيا ٢٠ ميـلا ومن قصر مركيا الى قصر عفسلات ٢٠ ميـلا ومن قصر عفسلات الى قصر مرية ٤ اميـال [١٥٤] ومنه الى قصر سنان ميلان ومنه الى قصر البنداري ٣ اميال ثـم الى قصر غرغرة ١٠ اميال ومن قصر غرغرة الى قصر صياد ٦ اميال ثم الى مدينة اطرابلس ٢٠ ميلا وقد وصفنا مدينة اطرابلس فيمـا مر على استقصاء وصفها وحالها في ذاتها ٠

ومن مدينـة اطرابلس الى قصر على راس قاليوشا ١٤ ميلا ومنـه الى قصر الكتاب ٨ اميال ومنه الى قصر بني غسان ١٢ ميـلا الى مصب وادي لادس ١٨ ميـلا ومنه الى طرف راس الشعراء ١٤ ميـلا فذلك من راس

قانيونا الى راس الشعراء روسية ٤٠ ميلا وعلى التقوير ٥٢ ميلا ومن راس الشعراء الى قصر شريكس ١٤ ميـلا الى قرطيل المسن وهو طرف داخل في البحر ٤ اميال ومنه الى لبدة ٤ اميال ·

وكانت مدينة لبدة كثيرة العمارات مشتملة الخيرات وهي على بعد من البحر فتسلطت العرب عليها وعلى ارضها فغيرت ما كان بها من النعم واجلت اهلها الى غيرها فلم يبق الان منهـا الا قصران كبيران وعمارهما وسكانهما قوم من هوارة البربر وبها على نحر البحر الان قصر كبير عامر آهل بـه صناعات وسوق عامرة وللبدة نخل كثير وزيتون يستخرجون زيته في وقته ·

ومن لبدة الى قصر بني حسن ١٧ ميلا ومنه الى مرسى باكرو ميل واحد وهو مرسى حسن يكن من كل الرياح ومنه الى قصر هاشم الى قصر ساميـة ١٢ ميلا ومن قصر سامية | ١٥٥ | الى سويقة ابن مثكود ١٢ ميلا ومن السويقة الى طرف قانان المشهور ٢٠ ميلا فذلك من اطرابلس الى طرف قانان على التخالية ١٨٠ ميل وعلى التقوير ٢١٠ ميل وهنا انقضى ذكر ما تحصل في هذا الجزء من ساحل البحر الشامي حسبما اوجبته القسمة له وسناتي بذكر ما بقي منه فيمـا يأتي بحول الله تعالى والسويقة التي ذكرناها تنسب الى ابن مثكود ويسكن حولها وبها قبائل من هوارة برابر تحت طاعة العرب وبها سوق مشهودة وهي قصور كثيرة واهلها يحرثون الشعير على السقي والعرب يخزنون بها طعامهم وهنا انقضى ما تضمنه الجزء الثاني من الاقليم الثالث والحمد لله ·

ان الذي تضمنه هذا

* الجزء الثالث من الاقليم الثالث *

من الارضين اكثرها خلاء وعامرها قليل واهلها عرب مفسدة في الارض مغيرة على من جاورها وفيها من البلاد زويلة ابن خطاب ومستيح وزالة واوجلة وبرقة وعلى ساحل البحر الشامي من القصور جمل لا يحيط بها التفصيل وفيها من

البلاد المشهورة صرت واجدابية اما وان كانتا في زماننا هذا في نهاية ضعف وقلة عامر فقد بقي لهما ومنهما توهم رسم وحلية اسم والمراكب ترد عليهما بالامتعة النافقة فيهما ومنافعهما على قدرهما وها نحن ذاكرون لهذه المدن والارضين والقصور والبحور واصفون لحالاتها والحول والقوة لله سبحانه ·

فاما مدينة برقة فمدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر ولا بصغيرة غير انها في هذا الوقت عامرها قليل واسواقها كاسدة وكانت فيما سلف على غير هذه الصفة وهي اول منبر ينزله القادم من بلاد مصر الى القيروان ولها كور عامرة بالعرب وهي في بقعة فسيحة [١٥٦] يكون مسيرها يوما وكسرا في مثله ويحيط بهذه البقعة جبل وارضها حمراء خلوقية التراب وثياب اهلها ابدا حمر وبذلك يعرف اهلها في سائر البلاد المحيطة بها والصادر عنها والوارد اليها كثير في الحالين لانها بعيدة عن البلاد المجاورة المقاومة لها في جميع حالاتها وهي برية بحرية وكان لها من الغلات في سائر الزمان القطن المنسوب اليها الذي لا يجانسه صنف من اصناف القطن وكان بها والى الان ديار لدباغ الجلود البقرية والنمور الواصلة اليها من اوجلة وهي الان يتجهز منها المراكب والمسافرون الواصلون اليها من الاسكندرية وارض مصر بالصوف والعسل والزيت وتخرج منها التربة المنسوبة اليها فينتفع بها الناس ويتعالجون بها مع الزيت للجرب والحكة وداء الحية وهي تربة غبراء واذا القيت في النار فاحت لها رائحة كرائحة الكبريت وهي فظيعة الدخان كريهة الطعم ·

ومن برقة الى مدينة اوجلة في البرية ١٠ مراحل بسير القوافل وكذلك من برقة الى اجدابية ٦ مراحل وهي من الاميال ١٥٢ ميلا ومن برقة الى الاسكندرية ٢١ مرحلة وهي من الاميال ٥٥٠ ميلا والارض التي بينهما يقال لها ارض برنيق ·

واجدابية مدينة في صحصاح من حجر مستو كان لها سور فيما سلف واما الان فلم يبق منها الا قصران في الصحراء والبحر منها على ٤ اميال

وليس بها ولا حولها شيء من النبات واهلها الغالب عليهم يهود ومسلمون تجار ويطوف بها من احياء البربر خلق كثير وليس باجدابية ولا ببرقة ماء جار وانما مياههم من المواجل والسواني التي يزرعون عليها قليل الحنطة والاكثر الشعير وضروب من القطاني والحبوب ٠

ومن اجدابية الى اوجلة ٥ مراحل ومدينة اوجلة مدينة صغيرة متحضرة فيها قوم ساكنون كثيرو التجارة وذلك على قدر احتياجهم واحتياج العرب وهي في ناحية البرية يطيف بها نخل وغلات لاهلها ومنها يدخل الى كثير من ارض السودان نحو بلاد كوار وبلاد كوكو وهي في رصيف طريق الوارد عليها والصادر كثير وارض اوجلة وبرقة ارض واحدة ومياهها قليلة وشرب اهلها من المواجل ٠

| ١٥٨ | ومن اوجلة الى مدينة زالة ١٠ مراحل غربا وهي مدينة صغيرة ذات سوق عامرة وبها اخلاط من البربر من هوارة وتجارات وفي اهلها حماية ومروءة ومن زالة يدخل الى بلاد السودان ايضا وكذلك من مدينة زالة الى مدينة زويلة ١٠ ايام وبين زالة وزويلة مدينة صغيرة تسمى مستيح ومن زالة الى ارض ودان ٣ ايام وودان جزائر نخل متصلة وعمارات كثيرة ومن زالة الى مدينة صرت ٩ ايام ومن مدينة صرت الى ارض ودان ٥ مراحل ٠

وودان هذه ناحية في جنوب مدينة صرت وهما قصران بينهما مقدار رمية سهم والقصر الذي يلي الساحل خال والذي مع البرية مسكون ولها آبار كثيرة ويزرعون بها الذرة وغربيها غابات وحولها شجر التوت كثير وشجر تين ذاهب ونخل كثير وتمور لينة حلوة اما وان كانت تمور اوجلة اكثر فتمور ودان اطيب ومنه يدخل الى بلاد السودان وغيرها ٠

واما مدينة زويلة ابن خطاب فمنها الى صرت ٥ مراحل كبار ومنها الى السويقة المسماة بسويقة ابن متكود ١٦ مرحلة ومدينة زويلة ابن خطاب في صحراء وهي مدينة صغيرة وبها اسواق ومنها يدخل الى جمل من بلاد السودان

وشرب اهلها من آبار عذبة ولها نخل كثير وتمرها حسن والمسافرون يأتونها بامتعة من جهازها وجمل من امور يحتاج اليها [١٥٩] والعرب تجول في ارضها وتضر باهلها قدر الطاقة وكل هذه الارضين التي ذكرناها ملك بايدي العرب فمن قصر العطش الى قافز هي لناصرة وعميرة وهما قبيلتان من العرب ومن قافز الى طلميثة الى لك هي لقبيلة من البربر متعربين يقال لهم مزاتة وزيانة وفزارة وهم يركبون الخيول ويعتقلون الرماح الطوال ويحمون تلك الارض عن العرب ان تدوس ديارهم ولهم عزة ونخوة وجلادة .

فاما البحر الذي تضمنه هذا الجزء فهو لمن قطعه روسية ٧ مجار وامياله ٧٠٠ ميل وهذا الجون على تقويره ١٣ مجرى وامياله ١٣٠٠ ميل وذلك لان من طرف قانان الى مدينة صرت ٣ مجار وقد ذكرنا مدينة صرت فيما سلف ومن مدينة صرت الى قصر مغداش مجرى ونصف ومنه الى الجزيرة البيضاء مجرى ونصف الى قصر سريون مجرى ومن قصر سريون الى قصر قافز نصف مجرى الى برنيق نصف مجرى الى الابراج الاربعة مجرى ثم الى توكرة ٥٠ ميلا ثم الى طلميثة ٥٠ ميلا ثم الى الطرف مجريان وهذا ذكر مجمل ونريد ان نذكر [١٦٠] ما عليه من القصور فاذا خرج الخارج من طرف قانان صار الى قصور حسان قطعا في البرية ٤ مراحل كبار ليس بها شيء من الماء وهو وطاء لا عوج بـه ولا أمت وقصور حسان لا عامر بها وانما هي الان في وقتنا هذا خراب لم يبق منها الا اثر غابر وبها ماء يشرب من بئرين قريبتي القصر ومنهما يتزود بالماء المار بها والجائي ويأخذ منها ما يكفيه لشربه في مسافة سفره ومنها الى الاصنام ٣٠ ميلا وتسمى هذه الحلوق جون زديق والماء يوجد بها في جرون محفورة في الرمل على ضفة البحر وسميت الاصنام لان بالقرب منها في البرية عدة اصنام وهي من بناء الروم الاول ومن الاصنام الى القرنين وهو قصر كبير

عامر وفي وسطه بئر عميقة واليها مياه الامطار في زماقنا ومنه الى صرت ١٣ ميــلا ومدينة صرت ذكرناها قبل هذا بما فيه كفاية ومنهــا الى قصر العبادي على البحر ٣٤ ميلا [١٦١] ومن قصر العبادي الى اليهودية ٣٤ ميلا وهو قصر عامر وفيه زراعات على مياه تستخرج بالسواني من آبــار ومن اليهودية الى قصر العطش ٣٤ ميلا وهو قصر عامر وفيه زراعات وفيه ثلاث جباب ومن قصر العطش الى منهوشة ٣ مراحل لا ماء فيها وهي سباخ وطيئة ومنهوشة على البحر ومياهها في احساء تحتفر في الرمل على البحر وسميت منهوشة لان في رمالها افاع صغار طول الواحدة شبر لا زائد وهي تفر وتنهش من لا يعلم امرها ومن اسرى بالليل في تلك الارض وبهــا قطائع بقر وحشية وكذلك بها ذئاب كثيرة وضباع تفترس السالك اذا تبينت الضعــف فيــه ٠

ومن منهوشة الى بئر الغنم نحو من ١٣ ميلا وهي على آخر السبخة المنسوبة الى منهوشة ومنها الى الفاروخ مرحلة وهي من الاميال ٣٠ ميلا [١٦٢] ومن الفاروخ الــى حرقرة ٢٥ ميلا ثم الــى برسمت ٢٠ ميلا ثم الى سلوق ٣٤ ميلا ثم الى أوبرار ٣٠ ميلا ثم الى قصر العسل ١٢ ميــلا ثم الى مليتية ٢٧ ميلا ثم الى برقة ١٥ ميلا والطريق من سلوق الى قافــز مرحلة وقافز قصر في وسط وطاء برنيق وفي شرقيها غابة متصلة الى البحر وبينها وبين البحر ٣ اميال وبمقربة من قافز في جهة الشرق بحيرة مع طول البحر يحجزها تل رمل وماؤها عذب وطولها ١٦ ميلا وفي سعتها نحو من نصف ميل ومن نصف هذه البحيرة تبتدىء الغابة وبهذه الارض قبائل رواحة ومــن قافز الى قصر توكرة مرحلتان وهو قصر عامر آهل وفيه قوم مــن البربر وحوله ارض عامرة وسوان يزرع عليها القطاني والشعراء محيطة بهــا ومنها الى قمانس وهو قصر ١٠ اميــال ومنه الى اوطليط وهو قصر نصف يوم [١٦٣] وهو قصر عامر بالناس ومنــه الى الابراج الاربعة وهو قصر

يوم ومنه الى قصر العين ١٠ اميـال ومنه الى قصر طلميثة وهو حصن جيد عليه سور حجارة ١٠ اميال وهو عامر بالناس والمراكب تقصد اليه بالمتاع الحسن من القطن والكتان ويتجهز منه بالعسل والقطران والسمن في المراكب الواصلة اليه من الاسكندرية وحوله قبائل رواحة من جهة المغرب ومن طلميثة الى جهة المشرق قبائل هيب وسنأتي بما تصل بهذه البلاد والارضين بعد هذا ان شاء اللـه تعالى وهنا انقضى ذكر ما تضمنه الجزء الثالث مـن الاقليم الثالث والحمد لله وحـده ٠

ان الذي تضمن هـذا

☆ الجزء الرابع من الاقليم الثالث ☆

من البلاد البرية سنترية وصحار متصلة الى اعمال الاسكندرية ومع ذلك ديار مصر وبعض بلادها العليا وبلاد اسفل الارض منها متصلة بمعظم النيل وبـلاد الفيوم والريف ثم اسفل الارض ومـا تحويه من الاقاليم والبـلاد المعمورة التي هي من اعمال مصر ومنسوبة اليها ونذكر ذلك ذكرا متصلا شافيا ونذكر من اخبار مصر وعجائب بنيانها ومشاهير عجائبها والداخل فيه والخارج عنهـا ومقاييس مياهها كل ذلـك على توال ونسق ان شاء اللـه تعالـى ٠

فنقول ان من مدينة برقة الى الاسكندرية على طريق مستقيم ٢١ مرحلة وذلك من برقة الى قصر الندامة ٦ اميال ومنها الى تاكنست ٢٦ ميلا الى مغار الرقيم ٢٥ ميلا وهنا يجتمع هذا الطريق بالطريق الاعلى [١٦٤] ومن مغار الرقيم الى جب حليمة ٣٥ ميـلا ومن جب حليمة الى وادي مخيل ٣٥ ميلا ومـن وادي مخيل الى جب الميدان ٣٥ ميلا ومـن جب الميدان الى جنـاد الصغير ٣٥ ميلا الى جب عبد الله ٣٠ ميلا ثم الى مرج الشيخ ٣٠ ميلا ثم الى العقبة ٢٠ ميلا ثم الى حوانيت ابي حليمة ٢٠ ميلا ومن حوانيت

ابي حليمة الى خربة القوم ٣٥ ميلا ثم الى قصر الشماس ١٥ ميلا ومن قصر الشماس الى سكة الحمام ٢٥ ميلا ومن سكة الحمام الى جب العوسج ٣٠ ميلا ومن جب العوسج الى كنائس الجرير ٣٠ ميلا الى الطاحونة ٢٤ ميلا ومن الطاحونة الى حنية الروم ٣٠ ميلا ومن حنية الروم الى ذات الحمام ٣٤ ميلا ومن ذات الحمام الى ترنية ١٨ ميلا ثم الى الاسكندرية ٢٠ ميلا وهذه الطريق هي الطريق العليا في الصحراء واما طريق الساحل فانه من الاسكندرية الى راس الكنائس ٣ مجار ومن مرسى الكنائس الى مرسى الطرفاوي مجرى ومن مرسى الطرفاوي الى اول جون رمادة ٥٠ ميلا ومنه الى عقبة السلم ومن عقبة السلم الى مرسى عمارة ١٠ اميال ومن مرسى عمارة الى الملاحة ٣٠ ميلا ومن الملاحة الى لكة ١٠ اميال ومما يلي لكة في البرية قصران يسمى احدهما كبيب والثاني قمار | ١٦٥ | ومن لكة الى مرسى طبرقة ٥٠ ميلا ومن طبرقة الى مرسى راس تيني مجرى ونصف ومن راس تيني الى البندرية مجريان ومن البندرية ينعطف البحر مارا في جهة المغرب على استواء الى طرف التعدية مجريان لا عمارة بهما وانما هنالك مما يلي البحر جبال وشعاب لا يقدر احد على سلوكها لصعوبة مراقيها وخشونة طرقاتها وتعذر منافذها ومن طرف التعدية ياخذ جون زديق في الابتداء الى اخره وهذا الجون الذي ياتي البندرية في اوله الى ان ينتهي الى الاسكندرية قطعه روسية ٦ مجار وهو ٦٠٠ ميل وطول هذا الجون الى الاسكندرية على التقوير ١١ مجرى ونصف وهي من الاميال ١١٥٠ ميلا ومن آخر عمالة طلمينة المتقدم ذكرها يكون اول عمالة هيب ورواحة وهم قبائل من العرب اهل ابل واغنام وثروة وبلادهم آمنة وادعة وبجبال اوثان حروث كثيرة واهلها يتصيدون فيها وينبت بها البطم والعرعر والصنوبر كثيرا وفي هذه الجبال زراعات ومعايش ونخل كثير وعسل عجيب وآخر عمل هيب لكة وبعد البندرية على نحو ١٠ اميال قصر كبير يسكنه قوم من

لخم ويسمى القصر بهم واهله كلهم عمالة يتخذون النحل ويشتارون عسلها واكثرهم يستعملون قطع العرعر ثم يستخرجون منـه القطران ويسافرون به الى ديـار مصر ٠

. . . .



ذكر الاقليم الرابع

* الجزء الاول *

[١٩٧] ان هذا الجزء الاول من الاقليم الرابع مبدؤه من المغرب الاقصى حيث البحر المظلم ومنه يخرج خليج البحر الشامي مارا الى المشرق وفي هذا البحر المرسوم بلاد الاندلس المسماة باليونانية اشبانيا وسميت جزيرة الاندلس بجزيرة لانها شكل مثلث وتضيق من ناحية المشرق حتى تكون بين البحر الشامي والبحر المظلم المحيط بجزيرة الاندلس ٥ ايام وراسها العريض نحو من ١٧ يوما وهذا الراس هو في اقصى المغرب في نهاية انتهاء المعمور من الارض محصور في البحر المظلم ولا يعلم احد ما خلف هذا البحر المظلم ولا وقف بشر منه على خبر صحيح لصعوبة عبوره وظلام انواره وتعاظم امواجه وكثرة اهواله وتسلط دوابه وهيجان رياحه وبه جزائر كثيرة ومنها معمورة ومغمورة وليس احد من الربانيين يركبه عرضا ولا ملججا وانما يمر منه بطول الساحل لا يفارقه وامواج هذا البحر تندفع منغلقة كالجبال لا ينكسر ماؤها والا فلو تكسر موجه لما قدر احد على سلوكه [١٩٨] والبحر الشامي فيما يحكى أنه كان بركة متحازة مثل ما هو عليه الان بحر طبرستان لا يتصل ماؤه بشيء من مياه البحر وكان اهل المغرب الاقصى من الامم السالفة يغيرون على اهل الاندلس فيضرون بهم كل الاضرار واهل الاندلس ايضا يكابدونهم ويحاربونهم جهد الطاقة الى ان كان زمان الاسكندر ووصل الى اهل الاندلس فاعلموه بما هم عليه من التناكر مع اهل السوس فاحضر الفعلة والمهندسين وقصد مكان الزقاق

وكان ارضا جافة فامر المهندسين بوزن الارض ووزن سطوح ماء البحرين ففعلوا ذلك فوجدوا البحر الكبير يشف علوه على البحر الشامي بشيء يسير فرفعوا البلاد التي على الساحل من بحر الشام ونقلها من الخفض الى ارفع ثم امر ان تحفر الارض التي بين طنجة وبلاد الاندلس فحفرت حتى وصل الحفر الى الجبال التي في اسفل الارض وبنى عليها رصيفا بالحجر والجير افراغا وكان طول البناء ١٢ ميلا وهو الذي كان بين البحرين من المسافة والبعد وبنى رصيفا آخر يقابله مما يلي ارض طنجة وكان بين الرصيفين سعة ٦ اميال فقط فلما اكمل الرصيفين حفر للماء من جهة البحر الاعظم فمر ماؤه بسيله وقوته بين الرصيفين ودخل البحر الشامي ففاض ماؤه وهلكت مدن كثيرة كانت على الشطين معا وغرق اهلها وطفا الماء على الرصيفين نحو ١١ قامة فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه [١٩٩] يظهر في اوقات صفاء البحر في جهة الموضع المسمى بالصفيحة ظهورا بينا طوله على خط مستقيم والربيع قد ذرعه وقد رايناه عيانا وجرينا على طوله بطول الزقاق مع هذا البناء واهل الجزيرتين يسمونه القنطرة ووسط هذا البناء يوافق الموضع الذي فيه حجر الايل على البحر واما الرصيف الاخر الذي بناه الاسكندر في جهة بلاد طنجة فان الماء حمله في صدره واحتفر ما خلفه من الارض وما استقر ذلك منه حتى وصل الى الجبال من كلتا الناحيتين .

وطول هذا المجاز المسمى بالزقاق ١٢ ميلا وعلى طرفه من جهة المشرق المدينة المسماة بالجزيرة الخضراء وعلى طرفه من ناحية المغرب المدينة المسماة بجزيرة طريف ويقابل جزيرة طريف في الضفة الثانية من البحر مرسى القصر المنسوب لمصمودة ويقابل الجزيرة الخضراء في تلك العدوة مدينة سبتة وعرض البحر بين سبتة والجزيرة الخضراء ١٨ ميلا وعرض

البحر بين جزيرة طريف وقصر مصمودة ١٢ ميلا وهذا البحر في كل يوم وليلة يجزر مرتين ويمتلىء مرتين فعلا دائما ذلك تقدير العزيز الحكيم ٠

واما ما على ضفة البحر الكبير من المدن الواقعة في هذا البحر المرسوم فهي طنجة وسبتة ونكور وبادس والمزمة ومليلة وهنين وبنو وزار و وهران ومستغانـــم ٠

فاما مدينة سبتة فهي تقابل الجزيرة الخضراء وهي سبعة اجبل صغار متصلة بعضها ببعض معمورة طولها من المغرب الى المشرق نحو ميل ويتصل بها من جهـــة المغرب وعلى ميلين منها جبل موسى وهـــذا الجبل منسوب [٢٠٠ أ] لموسى بن نصير وهو الذي كان على يديه افتتاح الاندلس في صدر الاسلام ونجاوره جنات وبساتين واشجار وفواكه كثيرة وقصب سكر واترج يتجهز به الى ما جاور سبتة من البلاد لكثرة الفواكه بها ويسمى هذا المكان الذي جمع هذا كله بليونش وبهذا الموضع مياه جارية وعيون مطردة وخصب زائد ٠

ويلي المدينة من جهة المشرق جبل عال يسمى جبل المينة واعلاه بسيط وعلى اعلاه سور بناه محمد بن ابي عامر عند ما جاز اليها من الاندلس واراد ان ينقـــل المدينة الى اعلى هذا الجبل فمات عند فراغه من بنيان اسوارهـــا وعجـــز اهل سبتة عن الانتقال الى هذه المدينة المسمـــاة بالمينة فمكثوا في مدينتهم وبقيت المينة خالية واسوارها قائمة وقد نبت حطب الشعراء فيها وفي وسط المدينة باعلى الجبل عين ماء لطيفة لا كنها لا تجف البتة وهذه الاسوار التي تحيط بمدينة المينة تظهر من عدوة الاندلس لشدة بياضها ٠

ومدينة سبتة سميت بهذا الاسم لانهـــا جزيرة منقطعة والبحر يطيف بها من جميع جهاتها الا من ناحية المغرب فان البحر يكاد يلتقي بعضه ببعض هناك ولا يبقى بينهما الا اقل من رمية سهم واسم البحر الذي يليها شمـــالا يسمى بحر الزقاق والبحر الاخر الذي يليهـــا في جهة الجنوب يقال له بحر بسول وهو مرسى حسن يرسى به فيكن من كل ريح ٠

وبمدينة سبتة مصايد للحوت ولا يعدلها بلد في اصابة الحوت [٢٠١] وجلبه ويصاد بها من السمك نحو من مائة نوع ويصاد بها السمك المسمى التن الكثير وصيدهم له يكون زرقا بالرماح وهذه الرماح لها في اسنتها اجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج وفي اطراف عصيها شرائط القنب الطوال ولهم في ذلك دربة وحكمة سبقوا فيها جميع الصيادين لذلك ٠

ويصاد بمدينة سبتة شجر المرجان الذي لا يعدله صنف من صنوف المرجان المستخرج بجميع اقطار البحار وبمدينة سبتة سوق لتفصيله وحكه وصنعه خرزا وثقبه وتنظيمه ومنها يتجهز به الى سائر البلاد واكثر ما يحمل الى غانة وجميع بلاد السودان لانه في تلك البلاد يستعمل كثيرا ٠

ومن مدينة سبتة الى قصر مصمودة الى الغرب ١٢ ميلا وهو حصن كبير على ضفة البحر تنشأ به المراكب والحراريق التي يسافر فيها الى بلاد الاندلس وهي على راس المجاز الاقرب الى ديار الاندلس ٠

ومن قصر مصمودة الى مدينة طنجة غربا ٣٠ ميلا ومدينة طنجة قديمة ازلية وارضها منسوبة اليها وهي على جبل عال مطل على البحر وسكنى اهلها منه في مسند الجبل الى ضفة البحر وهي مدينة حسنة لها اسواق وصناع وفعلة وبها انشاء المراكب وبها اقلاع وحط وهي على ارض متصلة بالبر فيها مزارع وغلات وسكانها برابر ينسبون الى صنهاجة ٠

ومن مدينة طنجة ينعطف البحر المحيط الاعظم آخذا في جهة الجنوب الى ارض تشمش وتشمش كانت مدينة كبيرة ذات سور من حجارة [٢٠٢] تشرف على نهر سفدد وبينها وبين البحر نحو ميل ولها قرى عامرة باصناف من البربر وقد افنتهم الفتنة وابادتهم الحروب المتوالية عليهم ٠

ومن تشمش الى قصر عبد الكريم وهو على مقربة من البحر وبينه وبين طنجة يومان وقصر عبد الكريم مدينة صغيرة على ضفة نهر لكس

وبها اسواق على قدرها يباع بها ويشترى والارزاق بها كثيرة والرخاء بها شامل ·

ومن مدينة طنجة الى مدينة ازيلا مرحلة خفيفة جدا وهي مدينة صغيرة جدا وما بقي منها الان الا نزر يسير وفي ارضها اسواق قريبة وازيلا هذه ويقال اصيلا عليها سور وهي متعلقة على راس الخليج المسمى بالزقاق وشرب اهلها من مياه الابار وعلى مقربة منها في طريق القصر مصب نهر سفدد وهو نهر كبير عذب تدخله المراكب ومنه يشرب اهل تشمش التي تقدم ذكرها وهذا الوادي اصله من ماءين يخرج احدهما من بلد دنهاجة من جبلي البصرة والماء الثاني من بلد كتامة ثم يلتقيان فيكون منهما نهر كبير وفي هذا النهر يركب اهل البصرة في مراكبهم بامتعتهم حتى يصلوا البحر فيسيروا فيه حيث شاؤوا ·

وبين تشمش والبصرة دون المرحلة على الظهر والبصرة كانت مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالحصين ولها قرى وعمارات | ٢٣٠ | وغلات واكثر غلاتها القطن والقمح وسائر الحبوب بها كثيرة وهي عامرة الجهات وهواؤها معتدل واهلها اعفاء ولهم جمال وحسن ادب ·

على نحو ١٨ ميلا منها مدينة باب اقلام وهي من بناء عبد الله بن ادريس بين جبال وشعار متصلة والمدخل اليها من مكان واحد وبالجملة انها خصيبة كثيرة المياه والفواكه ·

وعلى مقربة منها مدينة قرت وهي على سفح جبل منيع لا سور عليها ولها مياه كثيرة وعمارات متصلة واكثر زراعاتهم القمح والشعير واصناف الحبوب وكل هذه البلاد منسوبة الى بلاد طنجة ومحسوبة منها ·

وفي جنوب البصرة على نهر سبو الاتي من ناحية فاس قرية كبيرة كالمدينة الصغيرة يقال لها ماسنة وكانت قبل هذا مدينة لها سور واسواق وهي الان خراب وعلى مقربة منها مدينة الحجر وكانت مدينة محدثة لال

ادريس وهي على جبل شامخ الذرى حصينة منيعة لا يصل احد اليها الا من طريق واحد والطريق صعب المجـاز يسلكه الرجل بعد الرجل وهي خصيبة رفهة كثيرة الخيرات وماؤها فيها ولها بساتين وعمارات ·

ومن مدينة سبتة السابق ذكرها بين جنوب وشرق الى حصن تطاون مرحلة صغيرة وهو حصن في بسيط الارض وبينه وبين البحر الشامي ٥ اميال وتسكنه قبيلة من البربر تسمى مجكسة ·

ومنه الى انزلان وهو مرسى فيه عمارة نحو من ١٥ ميلا وانزلان مرسى عامر وهو اول بلاد غمارة · وبلاد غمارة جبال متصلة بعضها ببعض [٢٠٤] كثيرة الشجر والغياض وطولها نحو من ٣ ايام ويتصل بها من ناحية الجنوب جبال الكواكب وهي ايضا جبال عامرة كثيرة الخصب وتمتد في البرية مسيرة ٤ ايام حتى تنتهي قرب مدينة فاس · وكان يسكنها غمارة الى ان طهر الله منهم الارض وافنى جمعهم وخرب ديارهم لكثرة ذنوبهم وضعف اسلامهم وكثرة جرأتهم والاصرار على الزناء المباح والموازبة الدائمة وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وذلك من الله جزاء الظالمين ·

وبين سبتة وفاس على طريق زجان ٨ ايام ، وعلى مقربة من انزلان حصن تيقساس على البحر وبينهما نصف يوم وهو حصن معمور في غمارة لكن أهله بينهم وبين غمارة حرب دائمة · ومن تيقساس الى قصر تازكا ١٥ ميلا وله مرسى ·

ومنه الى حصن مسطاسة نصف يوم وهو لغمارة ومن مسطاسة الى حصن كركال ١٥ ميلا وهو ايضا لغمارة ومن حصن كركال الى مدينة بادس مقدار نصف يوم ·

وبادس مدينة متحضرة فيها اسواق وصناعات قلائل وغمارة يلجؤون اليها في حوائجهم وهي آخر بلاد غمارة ويتصل بها هنالك طرف الجبل وينتهي طرفه الاخر في جهة الجنوب الى ان يكون بينه وبين بلد بني تاودا ٤ اميال

وكان بهذا الجبل قوم من أهل مزكلادة أهل جراة وسفاهة وتجاسر على من جاورهم [٢٠٥] فأبادهم سيف الفتنة واراح الله منهم .

ومن مدينة بادس الى مرسى بوزكور ٢٠ ميلا وكانت مدينة فيما سلف لاكنها خربت ولم يبق لها رسم وتسمى في كتب التواريخ نكور وبين بوزكور وبادس جبل متصل يعرف بالاجراف ليس فيه مرسى .

ومن بوزكور الى المزمة ٢٠ ميلا وكانت به قرية عامرة وفمرسى توسق المراكب منه ومن المزمة الى واد بقربها ومنه الى طرف ثغلال ١٢ ميلا وهذا الطرف يدخل في البحر كثيرا ومنه الى مرسى كرط ٢٠ ميلا وبشرقي كرط واد ياتي من جهة صاع ومن كرط الى طرف جون داخل في البحر ٢٠ ميـــلا .

ومن كرط الى مدينة مليلـة في البحر ١٢ ميلا وفي البـــر ٢٠ ميلا ومدينة مليلـــة مدينة حسنة متوسطة ذات سور منيع وحـــال حسنة على البحر وكان لها قبل هذا عمارات متصلة وزراعات كثيرة . ولها بئر فيهـا عين ازلية كثيرة الماء ومنها شربهم ويحيط بها من قبائل البربر بطون بطوية .

ومن مليلة الى مصب الوادي الذي ياتي من آقرسيف ٢٠ ميلا وامـــام مصب هذا النهر جزيرة صغيرة ويقابل هذا الموضع من البرية مدينة جراوة .

ومن مصب وادي آقرسيف الى مرسى تافركنيت علي البحر وعليـــه حصن منيع صغير ٤٠ ميلا .

ومن تافركنيت الى حصن تابحريت ٨ اميـــال وهو حصن حصين حسن عامر آهل وله مرسى مقصود .

ومن تابحريت الى هنين على البحر ١١ ميلا ومنهـــا الى تلمسان في البـــر ٤٠ ميلا وفيما بينهما مدينة ندرومة وهي مدينة كبيرة عامرة [٢٠٦] آهلة ذات سور وسوق موضعها في سند ولها مزارع كثيرة ولها واد يجري في شرقيها وعليه بساتين وجنات وعمارة وسقي كثير .

وهنين مدينة حسنة صغيرة في نحر البحر وهي عامرة عليها سور متقن واسواق وبيع وشراء وخارجها زراعات كثيرة وعمارات متصلة ٠

ومن هنين على الساحل الى مرسى الوردانية ٦ اميال ٠

ومنها الى جزيرة القشقار ٨ اميال ومنها الى جزيرة ارشقول ويروى أرجكون وكانت فيما سلف حصنا عامرا له مرسى وبادية وسعة في الماشية والاموال السائمة ومرساها في جزيرة فيها مياه ومواجل كثيرة للمراكب وهي جزيرة مسكونة ويصب بحذائها نهر ملوية ٠

ومن مصب الوادي الى حصن آسلان ٦ اميال على البحر ومنه الى طرف خارج في البحر ٢٠ ميلا ويقابل الطرف في البحر جزيرة الغنم وبين جزائر الغنم وآسلان ١٢ ميلا ٠

ومن جزائر الغنم الى بني وزار ١٧ ميلا وبنو وزار حصن منيع حسن في جبل على البحر ومنه الى الدفالي وهو طرف خارج في البحر ١٢ ميلا ومن طرف الدفالي الى طرف الحرشا ١٢ ميلا ٠

ومنه الى وهران ١٢ ميلا وقد ذكرنا وهران واحوالها فيما صدر من ذكر الاقليم الثالث والله المستعان ٠

....

※ ملحـق : قصـة المغرريـن ※

[٢٣٣] من مدينة لشبونة كـان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمـات ليعرفوا ما فيه والى اين انتهاؤه كما تقدم ذكرهم ولهم بمدينة لشبونة بموضـع من قرب الحمة درب منسوب اليهم يعرف بدرب المغرريـن الى اخر الابد .

وذلك انهم اجتمعوا ٨ رجال كلهم ابناء عم فأنشئوا مركبا حمـالا وادخلوا فيه من المـاء والزاد ما يكفيهم لاشهر ثم دخلـوا البحر في اول طاروس الريح الشرقية فجروا بها نحوا من ١١ يوما فوصلوا الى بحر غليـظ الموج كدر الروائح كثير التروش قليل الضوء فايقنوا بالتلف فردوا قلاعهم في اليد الاخرى وجروا في البحر في ناحية الجنوب ١٢ يوما فخرجوا الى جزيرة الغنم وفيها من الغنم مالا يأخذه عد ولا تحصيل وهي سارحة لا راعي لها ولا ناظر اليهـا .

فقصدوا الجزيرة فنزلوا بهـا فوجدوا عين [٢٣٤] ماء جارية وعليهـا شجرة تين بري فأخذوا من تلك الغنم فذبحوها فوجدوا لحومها مرة لا يقدر أحد على أكلهـا فأخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب ١٢ يوما الى ان لاحت لهم جزيرة فنظروا فيها الى عمارة وحرث فقصدوا اليها ليروا ما فيهـا فما كان غير بعيد حتى احيط بهم في زوارق هناك فأخذوا وحملوا في مركبهم الى المدينة على ضفة البحر فانزلوا بها في دار فرأوا بها رجـالا شقراً زعراً شعـور رؤوسهم شعورهم سبطة وهم طوال القدود ولنسائهم جمـال عجيب فاعتقلوا منهـا في بيت ٣ ايام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي فسألهم من حالهم وفيما جاءوا واين بلدهم فاخبروه بكل خبرهم فوعدهم خيرا وأعلمهم انه ترجمان الملك .

فلما كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم احضروا بين يدي الملك فسألهم عما سألهم الترجمان عنه فاخبروه بما اخبروا به الترجمان بالامس من انهم اقتحموا البحر ليروا ما به من الاخبار والعجائب ويقفوا على نهايته فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان خبر القوم أن ابي أمر قوما من عبيده بركوب هذا البحر وانهم جروا في عرضه شهرا الى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير حاجة ولا فائدة تجدي ثم أمر الملك الترجمان أن يعدهم خيرا وأن يحسن ظنهم بالملك ففعل .

ثم صرفوا الى موضع حبسهم الى ان بدأ جري الريح الغربية فعمر بهم زورق وعصبت أعينهم و [٢٢٥] جري بهم في البحر برهة من الدهر . قال القوم : قدرنا انه جري بنا ٣ ايام بلياليها حتى جيء بنا الى البر فاخرجنا وكتفنا الى خلف وتركنا بالساحل الى أن تضاحى النهار وطلعت الشمس ونحن في ضنك وسوء حال من شدة الاكتاف حتى سمعنا ضوضاء واصوات ناس فصحنا باجمعنا فاقبل القوم الينا فوجدونا بتلك الحال السيئة فحلونا من وثاقنا وسألونا فاخبرناهم بخبرنا وكانوا برابر . فقال لنا احدهم أتعلمون كم بينكم وبين بلدكم فقلنا لا فقال ان بينكم وبين بلدكم مسيرة شهرين فقال زعيم القوم : وا اسفي . فسمي المكان الى اليوم أسفي وهو المرسى الذي في اقصى المغرب وقد ذكرناه قبل هذا .



فهرست عام

* ت *

* ح *

* غ *

* * *

* ك *

* ل *

* * *

* م *

O

P

Q

R

S

T

Z

F

G

H

I

K

L

M

N

INDEX DES PRINCIPAUX NOMS DE LIEUX

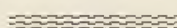
IMPRIMERIE OFFICIELLE
DU GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE
7 et 9, Rue Trollier - Alger

1937

Bibliothèque de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques d'Alger

X

Al-Idrîsî (vers 548 H. = 1154 J.-C.)



DESCRIPTION DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE ET SAHARIENNE



Texte arabe extrait du

"**Kitâb Nuzhat al-Muchtâq fî Ikhtirâq al-Afâq**"

d'après l'édition de LEYDE [1866],

par R. DOZY et J. de GOEJE

publié par

Henri PERES

Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger



LA MAISON DES LIVRES

12, rue Dumont-d'Urville

ALGER

1376 H. = 1957 J.-C.

Bibliothèque de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques d'Alger

X

Al-Idrîsî (vers 548 H. = 1154 J.-C.)

DESCRIPTION DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE ET SAHARIENNE

Texte arabe extrait du

"Kitâb Nuzhat al-Muchtâq fî Ikhtirâq al-Afâq"

d'après l'édition de LEYDE [1866],

par R. DOZY et J. de GOEJE

publié par

Henri PERES

Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger

LA MAISON DES LIVRES

12, rue Dumont-d'Urville

ALGER

1376 H. = 1957 J.-C.